جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, May 2026

إصدار خاص - مايو 2026

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الخاص، مايو 2026

أولًا: الدراسات الإسلامية	
البحث	صفحة
1. أسس الضبط عند الإمام ابن مجاهد (دراسة وصفية مقارنة)	24-1
2. الهدايات العقدية في سورة القمر ودورها في إصلاح الفرد والمجتمع (دراسة قرآنية تربوية)	48-25
3. العلل المحتملة لأحاديث النهي عن استعمال أواني الذهب والفضة وأثرها في أحكام استعمال الأواني من المعادن الثمينة غير الذهب والفضة	63-49
4. فقه أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في الحج (جمعًا ودراسة)	90-64
5. أحوال الأنبياء والمرسلين ما بين الموت إلى البعث من القبور (دراسة عقدية)	124-91
ثانياً: الدراسات اللغوية	
البحث	صفحة
6. المفعول به المضاف والمضاف إليه في الحزب الثامن والخمسين (دراسة نحوية دلالية)	144-125
ثالثاً: الدراسات التربوية والاجتماعية	
البحث	صفحة
7. علاقة المسؤولية الاجتماعية بالالتزام بحقوق الملكية الفكرية عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي: دراسة ميدانية على عينة من طلاب البكالوريوس	188-145

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير أول: الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد الفتاح عبد القوي

نائب مدير هيئة التحرير ثانٍ: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ أشرف علي عبد الحليم علي
- الأستاذ الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد العالي باي زكوب
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الغني قمر جاد الله
- الأستاذ المساعد الدكتورة/ عفاف عبده إبراهيم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد رشاد النجار
- الأستاذ المشارك الدكتور/ مهدي عبد العزيز أحمد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي سرحان

Arrasikhun Journal، Special Issue, May 2026

ISSN: 2462-2508

أَحْوالُ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ ما بَيْنَ المَوْتِ إِلَى البَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ
(دِراسَةٌ عَقَدِيَّة)

د. آمنة عامر علي البشري

أستاذ مشارك – قسم العقيدة

جامعة أم القرى

aabeshry@uqu.edu.sa

المُلَخَّص

جاء البحث ليُبرز بعض أحوال الأنبياء؛ من الموت وقَبْض أرواحهم إلى البعث؛ كالتخيير بين الموت والحياة، وشدة السَّكَرات التي تصيبهم عند الموت، والدَّفْن في مواضع القَبْض، وكأحوالهم في القبر، وأنّ الأرض لا تأكل أجسادهم، وأنهم أحياءٌ في قُبورهم حياة حقيقيّة بَرْزَخِيّة، وأنّ أرواحهم في أَعْلَى عِلِّيِّين، وأنَّ الصَّعْق يُصِيبُهم، إلا من اسْتُثْنِي، ونحو ذلك من الأهداف، وكُلُّ ذلك وَفْقَ المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، المتضمِّن جمع النصوص ودراستها دراسة عقديّة، وتحليلها، وَفْقَ عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، كما تضمَّن البحث توضيح بعض ما قد يُشْكِل، وهو ما أُشير إليه تحت مشكلة البحث، من بيان وجه تخييرهم عند الموت بين الحياة الدُّنْيَوِيّة وبين الدار الآخرة، مع أنّ الموت أمر مَحْتُوم ومَقْضِيّ، وكتوضيح ماهِيّة حياة الأنبياء الحقيقية في البَرْزَخ، والفرق بينهم وبين مَن شابههم في بعضها؛ كالشهداء، وغير ذلك، وكان مِن أهم نتائج البحث: الوُقوف على أحوال الأنبياء في تلك الفترة، وما يُؤخذ منها من العِبَر والأَحْكام، وما يُبَيِّن عُلُوَّ منزلتهم ومكانتهم، وما يُبَيِّن كذلك بَشَرِيَّتَهُم، وأنهم بشرٌ يصيبهم ما يصيب عُموم الخلق، وكذلك معرفة الفرق بينهم وبين الشهداء والمؤمنين المشابهين لهم في بعض الأحوال، وأنهم عليهم الصلاة والسلام الأفضل والأكمل والأعلى منزلةً منهم، وكذلك الوقوف على الحكم الشرعي في معرفة قُبُور أعيانهم، وأنه لا فائدة منه، وليس حفظ ذلك من الدِّين.

الكلمات الدِّلالِيّة: سَكَرات الموت – الرَّفِيق الأَعْلَى – الحياة البَرْزَخِيَّة – الصَّعْق.

ISSN: 2462-2508

Abstract

This research aims at highlighting some of the conditions of the prophets; from death and the taking of their souls to their resurrection such as giving them the choice between death and life, the severity of the throes of death that afflict them when dying, burial in the places of death, their conditions in the grave that the earth does not take their lives, that they are alive in their graves with a true intermediate life (Barzakh), that their souls are in the highest of heavens, that they will be struck by thunderbolt, except for those who are exempted, and so on. All of this are based on the inductive, descriptive, and analytical methodologies, which include collecting and studying the texts, and analyzing them according to the creed of Ahl As-Sunnah wal-Jamaah (Followers of the Sunnah). It also includes clarifying some of what may be unclear, which will be referred to as the research problem, such as clarifying the matter of giving the prophets the choice at the time of death between worldly life and the Hereafter, although death is an inevitable and decreed matter, and also clarifying the nature of the prophets' life in the Realm of Barzakh (intermediary stage), and the distinction between them and those who resemble them in some aspects, such as martyrs, and others. Among the most important findings of the research are understanding the conditions of the prophets during that period, the lessons and rulings to be derived from them, what demonstrates their exalted status and position, and what also reveals their humanity, that they were human beings whose perfection lay in their deeds. It also helps in understanding the difference between martyrs and believers who resemble them in some respects. In addition, they whom Allah's peace and prayers be upon are the best, the most perfect and the highest rank. Furthermore, establishing the legal ruling regarding knowing the location of the graves of specific individuals is a pointless endeavour, and preserving this information is not part of the religion.

Keywords: Death throes; The highest Companion - The intermediary stage - The thunderbolt.

المقدّمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا مُحمّد صلى الله عليه وسلم، وعلى آلِه وصَحْبِه، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمّا بعدُ:

فإنّ مِن أُصُول عقائد أهل الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالأنبياء والمرسلين؛ إذ هما ركنان أساسيّان من أركان الإيمان السّتّ، ويلزم من الإيمان بهما الإيمان بكل ما ورد في شأنهما في نصوص الشرع، سواء ما ورد في شأن يوم القيامة، وما ورد في شأن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

ويوم القيامة: أول منازلها القبر، أو الموت؛ لأن مَن مات قامت قيامتُه، ثم ما يحدث في القبر، ثم ما يأتي بعده من النَّفْخ في الصُّور، والبعث، وما يأتي بعد ذلك من أَهْوال وأَحْوال.

والناس عُمومًا لهم أحوال يشتركون فيها جميعًا، ويختصُّ الأنبياء والمرسلون عن سائر الناس بجُملة من الأحوال والصفات في تلك المواضع والأماكن، فالأنبياء والمرسلُون هم صَفْوَةُ الخَلْق أجمعين، وهم أصفياء الرحمن، اصطفاهم الله تعالى برسالاته، وتبليغ كُتبه ودِينه، وهم كذلك مُتفاضِلُون فيما بينهم، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة:253].

وقد جاء في نُصوص نَبويّة بيان بعض أحوال وصفات بعض الأنبياء والمرسلين- عليهم الصلاة والسلام- يوم القيامة، منذ نُزول الموت، وما بعده من القبر، ثم البعث، والنُّشور، وما يتبع ذلك من أحوال وأهوال، إلى دخول جنة النعيم، فظهر لي من خلال ذلك أن أجمع النصوص الشرعية، وأستخرج منها ما يتعلق بهم عليهم الصلاة والسلام من أحكام وأحوال وصفات، ودراستها دراسة عقديّة، ما بين الموت إلى البعث، وقد أسميت البحث بـ: «**أَحْوال الأَنْبياءِ والمُرْسَلِينَ، ما بَيْنَ المَوْتِ إلى البَعْثِ مِنَ القُبُورِ–دِراسَةٌ عَقَدِيَّة**»، واقتصرت على هذه الفترة؛ تجنبًا للتطويل، وليخرج البحث في صورة مُرَكَّزَة دقيقة، مُوافقًا للشروط المعروفة والمعتادة في كتابة البحوث المحكّمة المعتمدة للنشر، والتي تعتمد على الاختصار مع الجِدّيّة والدّقّة فيها، وليكون نبراسًا ومفتاحا لما لم يدرس هاهنا، فيقوم الباحثون بدراسة أحوال الأنبياء لما بعد البعث إلى دخول الجنة، وما يقع لهم في الجنة من أحوال ونعيم.

أهميّة الموضُوع:

تظهر أهمية الموضوع وأسباب الاختيار، من أوجه:

أحدها: تَعَلُّق الموضوع بركنيْن كبيريْن من أركان الإيمان الستة؛ **أحدهما:** الإيمان باليوم الآخر، وما يتضمنه من أمور غيبيّة تتعلق بالموت والقبر، والبعث من القبور. **الثاني:** الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن لوازم الإيمان بهم: الإيمان بكل ما ورد من أحوالهم يوم القيامة، وما يقع منهم ويقع لهم.

الثاني: تذكُّر الموت والآخرة، مما يبعث على زيادة الإيمان بالله تعالى، والاستعداد بالأعمال الصالحة، والمبادرة إليها.

الثالث: أخذ العِبْرَة مما يحدث للأنبياء والمرسلين؛ مِن سَكَرات الموت وشِدّتها، وهم صَفْوَةُ الخلْق، وما

يحدث لهم بعد ذلك من الصَّعْق بعد النفخ في الصور، والفزع والشدة.

الرابع: معرفة تفاضُل الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم وسلم، وبيان مكانتهم ومنزلتهم؛ إذ هم ليسوا على درجة واحدة، كما هو مُتقرّر في الشرع، فأفضلُهم محمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم، ثم أولو العزم منهم.

الخامس: معرفة مَن قد يكون له بعض الأحوال المشابهة للأنبياء والمرسلين في تلك الفترة؛ كالشهداء، والصالحين من عباد الله المؤمنين، كما ذُكر من حياة الشهداء في القبور، وأن الأرض لا تأكل أجسادهم، ونحو ذلك.

مشكلة البحث:

يُجيب البحث عن بعض الأسئلة، ليزيل الإشكال عن بعض المسائل:

- لماذا يُخَيَّر الأنبياء بين الموت والحياة عند الموت، مع أن الموت أمر مَحْتُوم ومَقْضِيّ؟

- هل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياءٌ في قبورهم حياة حقيقية، وهي يستلزم ذلك مشابهة الحياة الدُّنْيَوِيّة؟

- هل يختص الأنبياء بجميع الأحوال التي تمت دراستها، أم هناك من يشاركهم فيها؛ كالشهداء، ونحوهم، وما هو وجه الشبه والمُفارَقة؟

- كيف يُوجَّه ما ورد من أول مَن يَنْشَقُّ عن القبر هو نبيُّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبين إفاقة موسى عليه السلام قبله؟

أهداف البحث: تظهر أهداف البحث في النقاط التالية:

أولًا: الوقوف على أحوال الأنبياء والمرسلين عند الموت وما بعده إلى البعث والنشور؛ لأخذ العِظَة والعِبْرَة، وأنهم بشرٌ يصيبهم ما يصيب عموم البشر، إلا ما دل الدليل على الاختصاص.

ثانيًا: إبراز شيء من خصائص الأنبياء والمرسلين، التي تدل على عُلُوّ مكانتهم، وشرف منزلتهم، وبُلوغهم الدرجات العُلْيا من الكمال والفضل في الدنيا وفي الآخرة، ممّا يجلب محبّتهم والإيمان بهم.

ثالثًا: الوقوف على الفروق بين الأنبياء والمرسلين وبين مَن قد يقع لهم بعض الأحوال المشابهة للأنبياء؛ كالشهداء، والصالحين من عباد الله المؤمنين.

رابعًا: الوقوف على بعض المسائل العقديّة المرتبطة بأحوال الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وإبراز وجه دلالة الأدلة عليها، وإن كانت مُتقرّرة بأدلة أخرى مُنفصلة.

الدِّراسات السَّابِقَة:

لم يتم الوقوف على بحث مُفْرَد يجمع أحوال الأنبياء والمرسلين وما ورد فيها من النصوص الشرعية، مع دراستها دراسة عقدية، اللهم إلا ما قد يكون مُتَفَرِّقًا في بُطون الكتب عُمُومًا، أو الكتب التي تناولت الإيمان بالأنبياء والمرسلين على وجه الخُصُوص، لكن بهذه الصُّورة المُفْرَدة، وما تم الوقوف عليه من أحوال ارتبطت بها المسائل العقديّة، فلم أقف عليه.

وقد أَلَّف البَيْهَقِيُّ -رحمه الله تعالى- (ت 458هـ) مُصَنَّفًا لطيفًا مُفْرَدًا في حياة الأنبياء في قُبُورهم فقط، وساق بعض الأحاديث في ذلك، مع بعض التعليقات اليسيرة، فدلّ على أنّ إفراد جُزئيّة مِن مثل هذه المسائل منهج مَسْلُوكٌ قديمًا، وأمثلتُه كثيرةٌ جدا،

مع أنّ أحوال الأنبياء في قبورهم تتضمّن مسائل أخرى، وردت في إشارات يسيرة ذكرها الـمُصَنِّف – رحمه الله–وفي غيره من الكتب على وجه التَّفريق، دُون الاستيعاب والبحث المُوَسَّع.

ممّا دفعني أكثر لأُفْرِد بحثًا أجمع فيه بعض أحوالهم، مع دراستها دراسة عقديّة، وشرحها وبيانها وَفْقَ المادة العلميّة المتوفّرة.

منهج البحث وأدواته:

تم اعتماد المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي في دراسة: أحوال الأنبياء من الموت إلى البعث من القبور، وذلك بجمْع النصوص الشرعية الواردة في ذلك، ودراستها دراسة عقدية، وتحليل دلالتها وَفْقَ منهج أهل السنة والجماعة، مع بيان الفُروق بين أحوالهم وأحوال مَن قد يَشْتَبِهُ بهم؛ كالشهداء، وصالحي المؤمنين، وَفْقَ النصوص والأدلة الواردة فيهم.

حدود البحث:

اقتصر البحث على جَمْع النصوص الشرعية من القرآن والسُّنّة التي وردت في بيان أحوال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام عند الموت، وبعده، وفي القبور، وبعد النَّفْخ في الصُّور، والبعث، إذ تضمنت جملة من الأحوال والخصائص والمميزات التي ظهرت على الأنبياء، أو اختصوا بها من سائر الخَلْق، وكذلك النصوص الواردة فيمن اشتبه حالهم بحال الأنبياء؛ كالشهداء، والصالحين.

خطة البحث: وفيه المقدمة، ثم الأهمية، ثم الأهداف، ثم حدود البحث، وبعده الدراسات السابقة، ثم المباحث، وهي أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: أَحْوالُ الأَنْبِياءِ والـمُرْسَلِينَ عِنْدَ نُزُولِ المَوْتِ.

المبحث الثّاني: أَحْوالُ الأَنْبِياءِ والـمُرْسَلِينَ بَعْدَ المَوْتِ.

المبحث الثّالِث: أَحْوالُ الأَنْبِياءِ والـمُرْسَلِينَ فِي القُبُورِ.

المبحث الرّابع: أَحْوالُ الأَنْبِياءِ والـمُرْسَلِينَ عِنْدَ البَعْثِ.

الخاتِمَة

المصادِر والمراجِع

الـمَبْحَثُ الأَوَّل: أَحْوالُ الأَنْبِياءِ والـمُرْسَلِينَ عِنْدَ نُزُولِ المَوْتِ

لقد قضى الله تعالى الموت على جميع المخلُوقات قضاءً عامًّا، لا يُستثنَى منه أحدٌ إلا من شاء الله، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:185]، والموت: هو مُفارَقَة الرُّوح للجسَد، أو انقطاع تَعَلُّق الرُّوح بالبدَن ومُفارقته ظاهرًا وباطِنًا[1].

ومَن مات مِن بني آدم فقد قامتْ قيامتُه؛ يدل على ذلك أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه:كانَ إِذا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتُهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الجَنَّةَ والنَّارَ، ولا تَبْكِي، وتَبْكِي مِنْ هَذا؟! قال: إِنَّ

(1) انظر: ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1417هـ=1997م)، ج2، ص356؛ وابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح البخاري، (مصر: المكتبة السلفية، ط1، 1380-1390هـ)، ج2، ص67.

رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: «إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنازِلِ الآخِرَةِ، فَإِنْ نَجا مِنْهُ فَما بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَما بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ». قال: وقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «ما رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا والقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»(1).

والأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام بشر مثل سائر البشر؛ يموتُون، ويُصيبهم ما يصيب البشر من الموت، ثم الدفن والقبر، وما يأتي بعدهما من البعث والحشر، وغير ذلك، إلا أنهم قد اختصوا ببعض الأمور، وتميزوا ببعض الأحوال؛ هي كالآتي:

1- التَّخْيِيرُ بَيْنَ الدُّنْيا والآخِرَةِ عِنْدَ المَوْتِ:

يختص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند نزول الموت، ومجيء مَلَك الموت لقبض أرواحهم من أنهم يُخَيَّرُون بين الدنيا والآخرة، "فلا يُقبضون حتى يُخَيَّرُوا"(2)، وقد ثبت ذلك في السُّنَّة الصحيحة على وجه العموم لجميع الأنبياء والمرسلين، وعلى وجه الخُصُوص لنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام.

من ذلك ما ثبت عن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيا والآخِرَةِ. وكانَ في شَكْواهُ الذي قُبض فيه، أخذته بُحَّة شديدة، فسمعتُه يقولُ: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء:69]، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ»(3).

وعنها رضي الله عنها قالتْ: كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهُو صَحِيحٌ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ. فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ القَبْضُ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى». فَقُلْتُ: إِذًا لا يُجاوِرُنا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كانَ يُحَدِّثُنا وَهُوَ صَحِيحٌ(4)، وغيرها من أحاديث الباب الكثيرة.

فدلت هذه الأحاديث **أولًا**: على العُمُوم، وأن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يُخَيَّرُون، ولا يُستثنَى من ذلك نبي قطّ، ودلالة ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «ما مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيا والآخِرَةِ».

فـ«مِن»: جاءت في سياق النفي، حيث تقدمها حرف النفي «ما»، فتفيد الاستغراق لجميع أفراد الجنس، وهذه من القواعد النحوية المشهورة(5)، وكذلك لفظة «نبي»: نكرة في سياق النفي تفيد

(1) أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى، في سننه، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ=2009م)، برقم (2308) وحسَّنه، وابن ماجه، محمد بن يزيد، سننه، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ=2009م)، برقم (4267)، وحَسَّنَه الألباني، محمد ناصر الدين، في صحيح الجامع، (بيروت: المكتب الإسلامي)، برقم (1684).

(2) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ج2، ص356.

(3) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ثم بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، برقم (4586).

(4) أخرجه البخاري برقم (4437)، ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (تركيا: دار الطباعة العامرة، 1334هـ)، برقم (2444).

(5) انظر: الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني والصفات، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1984م)، ص8.

العموم، على قاعدة: النكرة في سياق النفي تعمّ[1]، والمعنى: لا يُوجد نبي يمرض إلا ويُخير بين الموت والحياة؛ فهذا فيه دلالة واضحة أن جميع الأنبياء يُخيّرون دون أن يُستثنى منهم أحد، وهذا من خصائصهم عليهم الصلاة والسلام.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "إن هذه الحالة من خصائص الأنبياء: أنه لا يُقبض نبي حتى يُخيّر بين البقاء في الدنيا وبين الموت"[2].

وثانيًا: وهو مِمَّا قِيلَ في معنى: «ما مِنْ نَبِيٍّ يَمُوتُ حَتَّى يُخَيَّرَ»: حيث ذكر: أنه يريد –والله أعلم– أنه يرى ما أعدّ الله له من الثواب في الجنة، وما ذكر له فيها؛ ليُسَرَّ بذلك ويتشوّق به إلى لِقاء الله، وقوله: «حَتَّى يُخَيَّرَ»: يحتمل أن يكون أراد به أنه يُخَيَّر بين المقام في الدنيا وبين الانتقال إلى ما أعدّ الله له، وقد بينتْ ذلك عائشة بقولها: «فعلمتُ أنه ذاهب»، ويحتمل أن يريد به التخيير في منازل الآخرة، فاختار صلى الله عليه وسلم الرَّفِيق الأَعْلَى، وقولها: «فَعَرَفْتُ أَنَّهُ ذاهِبٌ»: يريد أنها علمت أنّ ذلك إنما كان جواب التخيير الذي خُيّر، فكان ذلك انقضاء عُمره[3].

وثالثًا: وهو من الحِكَم التي ذُكرت في تخيير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: هو أن "تخيير الله للأنبياء عند الموت مبالغة في إكرامهم، وفي ترفيع مراتبهم عند الله تعالى، وليستخرج منهم شدة شوقهم ومحبتهم له تعالى، ولما عنده"[4].

وكذلك: "ليكون وفادته على الله تعالى وفادة مُحبّ مُخلِص مُبادِر، ولتقاصُر المؤمن عن يقين النبي صلى الله عليه وسلم تَوَلَّى الله الخِيَرَة في لقائه؛ لأنه وَلِيُّه"[5].

وأَمَّا ما ثبت في تَخْيِير مُوسَى عليه السلام بين الموت والحياة: فقد رَوَى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «جاءَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام، فَقالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ. قال: فَلَطَمَ مُوسَى عليه السلام عَيْنَ مَلَكِ المَوْتِ فَفَقَأَها، قال: فَرَجَعَ المَلَكُ إِلَى اللهِ تعالى، فَقالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لا يُرِيدُ المَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي. قال: فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وقال: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي، فَقُلْ: الحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَما تَوارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرِهِ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِها سَنَةً. قال: ثُمَّ مَهْ؟ قال: ثُمَّ تَمُوتُ. قال: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ»[6].

وهذا الحديثُ ممّا طَعَنَ فيه المُلْحِدُون من أهل الزَّيْغ والبِدَع، و"مِمَّا أنكره بعضُ ذَوِي القُلُوب المريضة من

(1) انظر: ابن الحاجب، عثمان بن عمر، أمالي ابن الحاجب، (الأردن: دار عمار، بيروت: دار الجيل، 1409هـ=1989م)، ج2، ص574.

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، ج10، ص131.

(3) انظر الباجي، أبا الوليد سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، (مصر: مطبعة السعادة، ط1، 1332ه)، ج2، ص30.

(4) القرطبي، أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1417هـ=1996م)، ج6، ص328.

(5) المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (مصر: المكتبة التجارية، ط1، 1356ه)، ج5، ص501.

(6) أخرجه البخاري برقم (1339)، ومسلم (2372).

الـــمُبْتَدِعَة –فَضْلًا عن الزَّنادِقَة– قديمًا وحديثًا، وقد رَدَّ عليهم العلماء –على مَرِّ العُصُـــور– بما يشـــفي ويكفي مَن كان راغبًا الســـلامة في دينه وعقيدته؛ كـــابن خُزيمـــة، وابن حبّـــان، والبيهقيّ، والبَغَويّ، والنَّوَويّ، والعَسْـــقَلانيّ، وغيرهم"[1]، وكان من تلكم الأجوبـــة والردُود مـــا قيـــل فيـــه: إنـــه أولى الأقوال بالصواب –مما يفيدنا في مسألة التخيير–: أنّ موسى عليه الصـــلاة والســـلام عرف مَلَك الموت، وأنه جاء ليقبض رُوحَه، لكنه جاء مَجِيء الجازم بأنه قد أُمر بقَبْض رُوحِه من غير تَخْيِير، وعند موسـى ما قد نَصَّ عليه نبيُّنا محمّد صلى الله عليه وسلم من: «أَنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ رُوحَ نَبِيٍّ حَتَّى يُخَيِّرَهُ»، فلمّـا جـاءه على غير الوجه الذي أُعلم بادَر بشَهامَتِه وقُوَّةِ نفسِه إلى أَدَبِه، فَلَطَمَه فَفَقَأَ عينَه؛ امتحانًا لمَلَك الموت؛ إذ لم يُصـرّح له بالتخيير، ومما يدل على صـــحة هذا: أنه لما رجع إليـه مَلَـك الموت فخَيَّرَه بين الحيـاة والموت، اختـار الموت واستسلم، والله بغيبه أحكم وأعلم[2].

2– شِدَّةُ سَكَراتِ المَوْتِ:

لما كان حقيقة الموت: هو مُفارقة الرُّوح للجسَد، فإنه لا يحصل ذلك إلا بألم عظيم جِدًّا، وهو أعظم الآلام التي تصيب العبد عند إقباله على الآخرة، وإدباره من الدنيا[3]، والسَّـكَرات: جمع سَـكْرَة، والسُّـكْرة حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما تستعمل في الشراب الـــمُسْكِر، ويُطلق في الألم والنُّعاس والغَشْي النَّاشِئ عن الألم، وهو المراد هنا[4].

وإذا نزل الموت بالحيّ فـإنـه تظهر عليـه علامـات الاحتضـــار؛ من شـــدة الموت، كالغمرة، والإغماء، ونحو ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأنعام:93]؛ والغَمَرات: جمع غَمْرَة، وغَمْرَةُ كل شـــيء: كثرتُه ومُعْظَمُه، وأصـــلُه: الشـيء الذي يَغْمُرُ الأشـياء فيغطيها، ثم اسـتُعملت في معنى الشـــدائد والمكاره[5]، وفُسِّـرَت الغَمَرات –هاهنا– بسَكَرات الموت[6].

والناس يتفاوتون في السَّكَرات وشدّتها، وأعظمُهم بلاءً

(1) الألباني، السـلسـلة الصـحيحة، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1415-1422هـــ=1995-2002م)، ج7، ص827؛ وينظر: ابن حبان، أبو حاتم محمد، صـــحيحه، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1433هـــ=2012م)، ج14، ص114-116؛ والخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، أعلام الحديث، (السعودية: جامعة أم القرى، ط1، 1409هـ=1988م)، ج1، ص696-700؛ والنووي، محيي الدين يحيى بن شـــرف، المنهاج في شـــرح صـــحيح مســـلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، ج15، ص129؛ والقرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصـــرية، ط2، 1384هـــــ=1964م)، ج6، ص132؛ وابن حجر، فتح الباري، ج6، ص442.

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص132-133؛ وابن حجر، فتح الباري، ج6، ص442، –مع أنه لم يستحسنه– .

(3) انظر: ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ج2، ص357.

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج11، ص362.

(5) انظر: الطبري، محمـد بن جرير، جـامع البيـان عن تأويـل آي القرآن، (مصر: دار هجر، ط1، 1422هـــ=2001م)، ج9، ص409؛ والثعلبي، أحمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (السعودية: دار التفسير، ط1، 1436هـــ=2015م)، ج4، ص170.

(6) انظر: الطبري، جامع البيان، ج9، ص409، وابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسـير القرآن العظيم، (السـعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419هـ)، ج4، ص1347.

في ذلك هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فتصيبهم شدة عظيمة، وتغمرهم سَكَرات عظيمة، وورد بيان تلك الحال لنبيّنا وخاتم الأنبياء والمرسلين على وجه الخصوص.

وقد دل عليها أحاديث؛ منها: ما ثبت عن أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تقول: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ – أَوْ عُلْبَةٌ فِيها ماءٌ. يَشُكُّ عُمَرُ– فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الماءِ، فَيَمْسَحُ بِهِما وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَراتٍ». الحديث[1].

وقالت رضي الله عنها أيضًا: ما أَغْبِطُ أَحَدًا يُهَوِّنُ اللهُ عَلَيْهِ المَوْتَ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قالَتْ: كانَتْ عِنْدَهُ قَدَحٌ مِنْ ماءٍ، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي القَدَحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْماءِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَراتِ المَوْتِ. قالَتْ: وَجَعَلَ يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَراتٍ»[2].

ولعلّ ما يصيبه من الشدة والمكروه هو بسبب مضاعفة الأجر لهم، فقد ورد في السُّنَّة: أنَّ الأنبياء يُضاعف لهم البَلاء، كما يُضاعف لهم الأجر، فعن أبي سعيد الخُدْرِيّ رضي الله عنه قال: وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: واللهِ ما أُطِيقُ أَنْ أَضَعَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَّاكَ. فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا –مَعْشَرَ الأَنْبِياءِ– يُضاعَفُ لَنا البَلاءُ، كَما يُضاعَفُ لَنا الأَجْرُ؛ إِنْ كانَ النَّبِيُّ مِنَ الأَنْبِياءِ يُبْتَلَى بِالقُمَّلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَإِنْ كانَ النَّبِيُّ مِنَ الأَنْبِياءِ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى يَأْخُذَ العَباءَةَ، فَيَجُوبَها[3]، وَإِنْ كانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلاءِ، كَما تَفْرَحُونَ بِالرَّخاءِ»[4].

فالشاهد من هذا أنه: "يخص الله أنبياءه وأولياءه بذلك بحسَب ما خصّهُم به من قُوّة العزم والصبر والاحتساب؛ ليتم لهم الخير، ويعظم لهم به الأجر، ويستخرج منهم حالات الصبر، والرضى، والشكر، والتسليم، والتوكل، والتفويض، والتضرُّع، والدعاء؛ إعظامًا لأجرهم، وتَوْفِيَةً لثوابهم، وتأكيدًا لتصابرهم فى رحمة الممتحنين، والشفقة على المُبتَلَيْن، ويذكره به عن دونهم، وموعظة لمن ليس فى درجتهم ليتأسوا بهم ويقتدوا برضاهم وصبرهم، ومحو السيئات التى سلفت منهم، لاسِيَّما لمن اجترأ الصغائر على الأنبياء"[5].

---

(1) أخرجه البخاري برقم (6510).

(2) أخرجه البخاري برقم (4462).

(3) «يجوبها»: بجيم وواو فمُوَحَّدة؛ أي: يخرقها ويقطعها، وكل شيء قُطِعَ وسطُه فهو مَجُوب ومُجوَّب، وبه سُمِّيَ جيب القميص، انظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ=1979م)، ج1، ص310؛ والمناوي، زين الدين محمد عبد الرءوف بن علي، التيسير بشرح الجامع الصغير، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط3، 1408هـ=1988م)، ج1، ص156.

(4) أخرجه أحمد بن حنبل، في المسند، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ=2001م)، ج18، ص391، برقم (11893) –واللفظ له–، وابن ماجه في «سننه» برقم (4024)، والحاكم، محمد بن عبد الله، في المستدرك، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1439هـ=2018م)، برقم (7848)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني بشواهده كما في «السلسلة الصحيحة» ج5، ص76.

(5) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج6، ص328؛ وينظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح =

الـمَبْحَثُ الثَّانِي: أَحْوالُ الأَنْبِياءِ والـمُرْسَلِينَ بَعْدَ المَوْتِ

إن الـدّفْن في القبور عـامٌّ لجميع الخلْق، وهو يحفظ كرامة الأموات وأجسـادهم، وشُـرع وَقْف الأراضـي لذلك، فيُدفن كل ميت في القبر أو اللَّحْد، إلا أن الأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام تميزوا بخاصـية الدّفْن حيثُ تُقبض أرواحهم، ولا تأكل الأرض أجسادهم، وأن أرواحهم تتنعّم في أعلى الجِنان، وأنهم أحياء في قبورهم، ونحو ذلك، وتفصـيل هذه المسـائل بأدلتها كالآتي:

1-الدَّفْن في مَكانِ القَبْض:

مِن أحوال الأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام بعد الموت: أنّهم يُدفنون حيث يموتُون، وقد ثبت ذلك في أحاديث صـحيحة عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، وعَمِلَ به الصـحابة رضـي الله عنهم في حقّ نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان اتفاقًا منهم.

ومن الأحاديث: ما رَوَتْهُ عائشـة رضـي الله عنها أنها قالت: لَـمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فقال أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُـولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا ما نَسِيتُهُ، قال: «ما قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الـمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ؛ ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِراشِهِ»[1].

وعَن ابن عَبَّاسٍ رضـي الله عنهما -فِي قِصَّـةِ دَفْنِهِ صـلى الله عليه وسـلم- وفيها: قال: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ جَهازِهِ يَوْمَ الثُّلاثاءِ، وُضِـعَ عَلَى سَـرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُـولِ اللهِ صـلى الله عليه وسـلم أَرْسـالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذا فَرَغُوا أَدْخَلُوا النِّسـاءَ، حَتَّى إِذا فَرَغُوا أَدْخَلُوا الصِّـبْيانَ، وَلَمْ يَؤُمَّ النَّاسَ عَلَى رَسُـولِ اللهِ صـلى الله عليه وسـلم أَحَدٌ، لَقَدْ اخْتَلَفَ الـمُسْلِمُونَ فِي الـمَكانِ الَّذِي يُحْفَرُ لَهُ، فقال قائِلُونَ: يُدْفَنُ فِي مَسْجِدِهِ، وقال قائِلُونَ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحابِهِ، فقال أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ صـلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «ما قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ». قال: فَرَفَعُوا فِراشَ رَسُـولِ اللهِ صـلى الله عليه وسـلم الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ، فَحَفَرُوا لَهُ، ثُمَّ دُفِنَ صـلى الله عليه وسـلم وَسَـطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الأَرْبِعاءِ. الحديث[2]، وغيرها من أحاديث الباب وآثاره الكثيرة.

ومما ثبت عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ما وَرَدَ في حَقّ نبي الله موسى عليه السلام: من طريق أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «جاءَ مَلَكُ الـمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السـلام، فَقالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ. قال: فَلَطَمَ مُوسَـى

صـحيح البخـارى، (الرياض: مكتبـة الرشـد، ط2، 1423هـ=2003م)، ج9، ص374.

(1) أخرجه الترمذي، في سـننه، برقم (1018)؛ وأبو بكر المروزي، أحمد بن علي، في مسـنده، (بيروت: المكتب الإسـلامي)، ص95؛ والبغوي، الحسين بن مسعود، في شرح السنة، (دمشق: المكتب الإسـلامي، ط2، 1403هـ=1983م)، ج14، ص48، برقم (3832)، وصححه الألباني في «سنن الترمذي»، ج3، ص329.

(2) أخرجه ابن ماجه، في سـننه، برقم (1628)، والبزّار، أحمد بن عمرو، في مسـنده، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1988-2009م)، ج1، ص70، وأبو يعلى، أحمد بن علي، في المسـند، (دمشـق: دار المـأمـون لـلـتراث، ط1، 1404هـ=1984م)، ج1، ص30، والآجري، محمد بن الحسـين، الشـريعـة، (الـرياض: دار الـوطـن، ط2، 1420هـ=1999م)، ج5، ص2365، برقم (1845)، قال الأرناؤوط: "صحيح لغيره"، وسنن ابن ماجه، ج2، ص550.

عليه السلام عَيْنَ مَلَكِ الـمَوْتِ فَفَقَأَها، قال: فَرَجَعَ الـمَلَكُ إِلَى اللهِ تعالى، فَقالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لا يُرِيدُ المَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي. قال: فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وقال: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي، فَقُلْ: الحَياةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الحَياةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَما تَوارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِها سَنَةً. قال: ثُمَّ مَهْ؟ قال: ثُمَّ تَمُوتُ. قال: فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الأَرْضِ الـمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ»[1].

ومن الحِكَم التي ذُكرت في دفن الأنبياء في مواضع قبض أرواحهم: الإكرام لهم؛ حيث لم يفعل بهم إلا ما يحبونه، ولا ينافيه كراهة الدفن في البيوت؛ لأن ذلك من خصائص الأنبياء وأنهم يدفنون حيث يموتون[2].

وقد حُمل دفنه صلى الله عليه وسلم في بيته على وجه الاختصاص؛ أي: أنه من خصوصياته، و"إذا حُمل دفنه في بيته على الاختصاص، لم يَبْعُدْ نهي غيره عن ذلك، بل هو مُتَّجِه؛ لأن استمرار الدفن في البيوت ربما صَيَّرَها مقابر، فتصير الصلاة فيها مكروهة، وقد استنبط البخاري الكراهة من قوله صلى الله عليه وسلم: «اِجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلاتِكُمْ، وَلا تَتَّخِذُوها قُبُورًا»[3]، أورده في: (بابِ كَراهِيَة الصَّلاةِ في الـمَقابِر)، من حديث ابن عمر[4]، فقال الحافظ: "ولفظ حديث أبي هريرة عند مسلم أصرح من حديث الباب، وهو قوله: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ»[5]، فإنّ ظاهره يقتضي النهي عن الدفن في البيوت مطلقا"[6][7].

وقيل: قول عائشة رضي الله عنها: «فَلَوْلا ذاكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ[8]، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا»[9]: يدل دلالة واضحة على السبب الذي من أجله دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم في بيته، ألا وهو سَدُّ الطريق على مَن عسى أن يبني عليه مسجدا، فلا يجوز والحالة هذه أن يُتَّخذ ذلك حُجَّة في دفن غيره صلى الله عليه وسلم في البيت، يُؤَيِّد ذلك أنه خلاف الأصل؛ لأن السنة الدفن في المقابر[10].

ومما يُنَبَّه عليه تحت هذه المسألة في قضية «معرفة قبور الأنبياء» على وجه التعيين أمور:

الأول: الأنبياء كثيرون جدا وما يُضاف إليهم من القبور قليلٌ جدا؛ وليس منها شيءٌ ثابت عُرْفًا، ولا يُعلم من قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على

(1) تقدم تخريجه.

(2) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج4، ص84.

(3) أخرجه البخاري، برقم (432)، ومسلم، برقم (777).

(4) صحيح البخاري، ج1، ص94.

(5) أخرجه مسلم برقم (780).

(6) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص530.

(7) الألباني، أحكام الجنائز، (دمشق: المكتب الإسلامي، ط4، 1406هـ=1986م)، ج1، ص138.

(8) أي: لكُشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يُتَّخذ عليه الحائل، والمراد: الدفن خارج بيته، وهذا قالته عائشة قبل أن يُوَسَّع المسجد النبوي، ولهذا لما وُسِّع المسجد جعلت حجرتها مُثَلَّثَة الشكل مُحَدَّدَة؛ حتى لا يَتَأَتَّى لأحد أن يصلي إلى جهة القبر مع استقبال القبلة. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص200.

(9) أخرجه البخاري، برقم (1390)، ومسلم، برقم (529).

(10) انظر: الألباني، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط4)، ص10.

وجه التعيين، إلا ثلاثة قبور: قبر نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا بالإجماع، حتى قال الإمام مالك رحمه الله: "إني لا أعلم بُقْعَةً فيها قبر نبي معروف غيرها؛ كأنه يريد ما لا يُشك فيه"[1]، وقبر الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على الصحيح الذي عليه الجمهور، وقبر موسى عليه الصلاة والسلام.

الثاني: مِن قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يُعلم كذبه، مثل: قبر نوح عليه الصلاة والسلام، الذي في أسفل جبل لبنان.

الثالث: من قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما لا يُعرف ولا يُعلم بالإجماع، وممّا لا يُعرف من القبور: قبر يوسف، وإلياس، وزكرياء[2].

الرابع: أنه ليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية، وليس حفظ ذلك من الدين، ولو كان من الدين لحفظه الله كما حفظ سائر الدين، وذلك أنّ عامَّة مَن يسأل عن ذلك إنما قصده الصلاة عندها والدعاء بها، ونحو ذلك من البِدَع المنهيّ عنها[3].

الخامس: أنّ الجهل بقبورهم على وجه التعيين: يُعَدّ مِن كَرامة محمد وأُمّته؛ فإن الله صان قبور الأنبياء عن أن تكون مساجد، صيانةً لم يحصل مثلها في الأمم المتقدّمة؛ لأنّ محمدا وأمته أظهروا التوحيد إظهارًا لم يظهره غيرهم، فقهروا عُبّاد الأوثان، وعُبّاد الصُّلْبان، وعُبّاد النيران، وكما أخفى الله بهم الشرك، فأظهر الله بمحمد وأُمّته من الإيمان بالأنبياء وتعظيمهم وتعظيم ما جاءوا به وإعلان ذكرهم بأحسن الوجوه ما لم يظهر مثله في أمة من الأمم، وفي القرآن يأمر بذكرهم، وذلك في مواضع كثيرة جدا، فالذي أظهره الله بمحمد وأمته من ذكر الأنبياء بأفضل الذكر، وأخبارهم، ومدحهم والثناء عليهم، ووجوب الإيمان بما جاءوا به، والحكم بالكفر على مَن كفر بواحد منهم، وقتله وقتل مَن سب أحدًا منهم، ونحو ذلك من تعظيم أقدارهم: ما لم يوجد مثله في مِلَّة من المِلَل[4].

مسألة: تقدم أنّ من أحوال الأنبياء: أنهم يُدفنون في مواضع قبض أرواحهم، وقد ورد ما يشبههم في شهداء معركة أُحُد، وأنهم دُفنوا في أماكن استشهادهم بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وفيه: إِذْ لَحِقَ رَجُلٌ يُنادِي: أَلا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم «يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا بِالْقَتْلَى، فَتَدْفِنُوها فِي مَصارِعِها حَيْثُ قُتِلَتْ، فَرَجَعْنا بِهِما، فَدَفَنْاهُما حَيْثُ قُتِلا». فَبَيْنَما أَنا فِي خِلافَةِ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيانَ إِذْ جاءَنِي رَجُلٌ، فقال: يا جابِرُ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ أَثارَ أَبَّاكَ عُمَّالُ مُعاوِيَةَ، فَبَدا، فَخَرَجَ طائِفَةٌ مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ علَى النَّحْوِ الَّذي دَفَنْتُهُ، لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلَّا ما لَمْ يَدَعِ القَتْلُ -أَوِ القَتِيلُ- فَوارَيْتُهُ...».

(1) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، التمهيد، (لندن: مؤسسة الفرقان، ط1، 1439هـ=2017م)، ج2، ص287-290.

(2) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، (السعودية: مجمع الملك فهد، 1425هـ=2004م)، ج27، ص272-273، 445-447.

(3) انظر: المرجع نفسه، ج27، ص444.

(4) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج27، ص272-273.

الحديث[1].

فعلى هذا: "يُسْتَثْنَى مما سبق -أي: من غير الأنبياء- : الشهداء في المعركة، فإنهم يُدفنون في مواطن استشهادهم، ولا يُنقلون إلى المقابر لحديث جابر رضي الله عنه"[2].

ورُوي مختصرا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ادْفِنُوا الْقَتْلَى فِي مَصَارِعِهِمْ»[3]، وهذا أمر من النبي صلى الله عليه وسلم، والأمر في الأصل يفيد الوجوب، إلا إذا جاءت قرينة تصرفه إلى الاستحباب، ومما يدل على الوجوب التالي:

ترجم النسائي في «سننه» بترجمة قال فيها: أَيْنَ يُدْفَنُ الشَّهِيدُ؟ ثم روى سَعِيدُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَيَّةَ قَالَ: «أُصِيبَ رَجُلاَنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الطَّائِفِ، فَحُمِلاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-، فَأَمَرَ أَنْ يُدْفَنَا، حَيْثُ أُصِيبَا، وَكَانَ ابْنُ مُعَيَّةَ، وُلِدَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-»[4].

قال الشيخ محمد بن علي الإثيوبي رحمه الله: "وهذا هو موضع جواب السؤال الذي أورده في الترجمة، فإنه يدلّ على أن الشهيد يُدفن في الموضع الذي قُتل فيه، ولا يجوز نقله إلى موضع آخر؛ لأمره -صلى الله عليه وسلم- بذلك، وأمرُهُ للوجوب، إلا إذا كان هناك ضرورة، فيُدفن في أيّ موضع أمكن، والله تعالى أعلم"[5].

المَبْحَثُ الثَّالِث: أَحْوالُ الأَنْبِياءِ والمُرْسَلِينَ فِي القُبُورِ

إنّ القبر مستقر كل ميت بعد الموت إلى قيام الساعة والبعث والنشور، وهو ما يُسمّى بالحياة البَرْزَخِيَّة، وهي الزيارة التي قال الله تعالى في كتاب: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (1) حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ (2)﴾ [التكاثر: 1-2]، فتشمل كل ميت من الأنبياء والمرسلين وغيرهم، وتعمهم جميع أحوال القبر، إلا ما دل الدليل على خصوصية الأنبياء، وغيرهم.

وقد ورد في النصوص الشرعية ما يُبيّن أحوال الأنبياء والمرسلين في قبورهم، ويميزهم عن غيرهم من الخلق، مما فيه عِظَةٌ وعِبْرَة، ومما فيه بيان لمكانة الأنبياء وعُلُوّ منزلتهم، ومِن تِلْكُم الأحوال ما يلي:

(1) أخرجه أحمد، في المسند، ج23، ص420، رقم (15281)، والدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، في مسنده، (السعودية: دار المغني، ط1، 1412هـ=2000م)، ج1، ص189، رقم (46)، قال الألباني رحمه الله: "بسند صحيح، وبعضه عند أبي داود وغيره مختصرا". أحكام الجنائز، ج1، ص139، وقال محققو المسند: (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير نبيح العنزي، فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة". مسند أحمد، ج23، ص423.

(2) الألباني، أحكام الجنائز، ج1، ص138.

(3) أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، في «سننه»، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406هـ=1986م)، ج4، ص79؛ وصححه الألباني كما في تعليقاته على سنن النسائي، ج4، ص79، رقم (2005).

(4) أخرجه النسائي، في سننه، ج4، ص79 رقم (2003)، وصححه الإثيوبي كما في شرحه لسنن النسائي، ج19، ص344.

(5) الإثيوبي، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، (دار آل بروم للنشر والتوزيع)، ج19، ص344.

1- حُرْمَةُ أَكْلِ أَجْسادِهِم على الأَرْضِ:

إنّ مما يعمّ جميع الأموات: فَناء أجســـادهم، وتحلّلها في باطن الأرض، إلا عظمًا واحدا يُسمّى بـ: (عَجْب الذَّنَب)، وهو أول ما خُلق من ابن آدم، ومنه يُرَكّب خلق الخلق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ، مِنْهُ خُلِقَ، وفِيهِ يُرَكَّبُ»[1].

وفي رواية أخرى عنه أيضًا رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الإِنْسانِ عَظْمًا لا تَأْكُلُهُ الأَرْضُ أَبَدًا، فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ القِيامَةِ» قالُوا: أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: عَجْبُ الذَّنَبِ»[2].

إلا أنّ مما يختص به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويتميزون به أنهم: "لا يَبْلُون، فلا تأكل الأرض أجســـادهم، ولذلك فإن تراب قبورهم طاهِر"[3]، فالذي يعم الجميع هو عَجْب الذَّنَب، والذي يختص بالأنبياء ســـائر الجســـد، فلا تأكله الأرض، وقيل: كذلك الشهداء، والصالحون -على ما سيأتي-.

يقول الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: "وظاهر هذا الحديث وعمومه يُوجِب أن يكون بنو آدم كلهم في ذلك ســـواء، إلا أنه قد رُوِيَ في أجســـاد الأنبياء والشهداء: أنّ الأرض لا تأكلُهم"[4].

ويقول شـــيخ الإســـلام ابن تيمية رحمه الله: "مقابر الأنبياء لا تُنْتِن، بل الأنبياء لا يَبْلُون، وتُراب قبورهم طاهر"[5].

وقد ثبت في ذلك أحاديث: منها: ما ورد من حديث أَوْس بن أَوْس رضـــي الله عنه أنه قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: «إِنَّ مِنْ أَفْضَـلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وفِيهِ قُبِضَ، وفِيهِ النَّفْخَةُ، وفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». قال: قالُوا: يا رَسُولَ اللهِ، وكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنا عَلَيْكَ وقَدْ أَرَمْتَ؟ -قال: يَقُولُونَ: بَلِيتَ!-. فقال: «إِنَّ اللهَ عز وجل حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسادَ الأَنْبِياءِ»[6].

وممّا ثبت في أَعْيان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: ما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرائِيلَ؟» فقال أصحابُه: يا رَسُولَ اللهِ، وما عَجُوزُ بَنِي إِسْرائِيلَ؟ قال: «إِنَّ مُوسَى لَـمَّا سارَ بِبَنِي إِسْرائِيلَ مِنْ مِصْرَ، ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فقال: ما هَذا؟ فقال عُلَماؤُهُمْ: نَحْنُ نُحَدِّثُكَ: إِنَّ يُوسُفَ لَـمَّا حَضَرَهُ الـمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنا مَوْثِقًا مِنَ اللهِ أَلَّا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظامَهُ مَعَنا، قال: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟ قالُوا: ما يدْرِي أَيْنَ قَبْرُ يُوسُـــفَ، إِلَّا عَجُوزٌ مِنْ بَنِي

(1) صحيح مسلم برقم (2955).

(2) صحيح مسلم برقم (2955).

(3) د. عبد الله الغصن، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1424هـ)، ص396.

(4) ابن عبد البر، التمهيد، ج18، ص173.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج27، ص160.

(6) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث، في سننه، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ=2009م)، برقم (1047)، وابن ماجه برقم (1085)، والنسائي، أحمد بن شعيب، سننه، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1439هـ=2018م)، برقم (1347)، والحاكم، في المستدرك، ج1، ص413، رقم (1029)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في إرواء الغليل، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1405هـ=1985م)، ج1، ص34.

إِسْـــرائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْها، فَأَتَتْهُ، فقال: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِ يُوسُـــفَ، قـالَـتْ: لا وَاللهِ، لا أَفْعَـلُ حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قال: وما حُكْمُكِ؟ قالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الجَنَّةِ. فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهـا ذَلِـكَ، فَـأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: أَنْ أَعْطِها حُكْمَها، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ –مَوْضِـــعِ مُسْـتَنْقَعِ ماءٍ–، فقالَت: أَنْضِبُوا هذا الماءَ. فَأَنْضَبُوا، قالَتْ: اِحْفِرُوا واسْتَخْرِجُوا عِظامَ يُوسُفَ. فَلَمَّا أَقَلُّوها إِلَى الأَرْضِ إِذا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهارِ»[1].

والمراد بعِظام يُوسُـــف: جســـمه وبدنه، يدل على إطلاق العظام ويراد بها البدن والجســـم: حديث ابن عمر رضـــي الله عنهما: «أنّ النَّبِيَّ صـــلى الله عليه وسلم لما بَدُنَ، قال له تَمِيمٌ الدَّارِيُّ: أَلا أَتَّخِذُ لَكَ مِنْبَرًا يا رَسُـــولَ اللهِ، يَجْمَعُ أَوْ يَحْمِلُ عِظامَكَ؟ قال: بَلَى، فَاتَّخَذَ لَهُ مِنْبَرًا مِرْقاتَيْنِ»[2].

فعُلم منه أنهم كانوا يطلقون (العِظام)، ويريدون البدن كلـه، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكـل، كقولـه تعـالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ [الإســـراء:78]؛ أي: صلاة الفجر[3].

ورُويتْ قصـــةٌ في رجل يُقال له (دانيال)، وقيل فيه: إنَّه نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل[4]، حيث رُوِي عن أبي العالِيَة رحمه الله أنه قال: لما فتحنا تُسْـــتر، وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرًا عليه رجل ميّت، عند رأسه مُصحف له، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب، فدعا له كعبًا، فنســـخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قرأه، قرأتُه مثلما أقرأ القرآن هذا، فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ فقال: سِـــيرتُكم وأموركم، ولُحون كلامكم، وما هو كائِنٌ بعدُ، قلتُ: فما صنعتُم بالرجل؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرًا مُتفرّقة، فلما كان الليلُ دَفَنَّاه، وسَـــوَّيْنا القبورَ كُلّها، لِنُعَمِّيَه على الناس، لا ينبشـــونه، قلت: وما يرجُون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عليهم، بَرَزُوا بســـريره فيُمطرون، قلـتُ: مَن كنتم تظنُّون الرجل؟ قال: رجلٌ يُقال له: دانيال، فقلتُ: مُنْذُ كم وجدتموه مات؟ قال: منذ ثلاثمائة، قلتُ: ما كان تغيّر بشيء؟ قال: لا، إلا شُعَيْرات مِن قَفاه، إِنَّ لُحُومَ الأَنْبِياءِ لا تُبْلِيها الأَرْضُ، ولا تَأْكُلُها السِّباعُ[5].

(1) أخرجه أبو يعلى، في المسند، ج13، ص236، رقم (7254)، والحاكم، في المستدرك، ج2، ص439، رقم (3523)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "إنما هو على شـــرط مســـلم وحده". السلسلة الصحيحة ج1، ص623.

(2) أخرجه أبو داود، في سننه، برقم (1081)، واللالكائي، هبة الله بن الحسن، في شرح اعتقاد أهل السنة، (السعودية: دار طيبة، ط8، 1423هـ=2003م)، ج4، ص878، رقم (1470)، والبيهقي، في الســـنن الكبير، ج6، ص293، رقم (5765)، وقال الألباني: "إسناده جيد على شرط مسلم". السلسلة الصحيحة، ج1، ص624.

(3) انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، ج1، ص624.

(4) وقيل: إنه رجل صـــالح، وقد ذكر الحافظ ابن كثير جملة من الاحتمالات، ثم غلب الظن في آخرها: أنه رجل من الأنبياء الأقدمين. انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، (مصر: دار هجر، ط1، 1417-1420هـ)، ص52.

(5) أخرجه ابن إســـحاق، محمد، في الســـير والمغازي، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1398هـــ=1978م)، ص66-67؛ والبيهقي، في دلائل النبوة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ)، ج1، ص381-382، وتناقلها أهل العلم في كتبهم، منهم: ابن تيمية، في اقتضـاء الصـراط المستقيم، (بيروت: دار عالم الكتب، ط7، 1419هـــــ=1999م)، ج2، ص199-200؛ وابن القيم، في إغـاثة اللهفـان، (الرياض: دار عطـاءات العلم، ط3، =

فهذا ما ثبت في هذه الحالة على وجه العموم والاختصار، ما تقدم ثبوته من أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء لا يموتون في قبورهم، ويُصَلُّون، ونحوه، يقوي القول بأن الأرض لا تأكل أجسادهم.

مسألة: هل يُستثنى مما سبق: الشهداء والصالحون من عباد الله المؤمنين، فلا تأكل الأرض أجسادهم، أم لا؟

الجواب: ذهب جماعة من أهل العلم أن الشهداء ممّن لا تأكل الأرض أجسادهم؛ كابن عبد البر، والقرطبي، وابن باز من المعاصرين، وغيرهم، وأما المؤمنون الصالحون فقد قال بذلك القرطبي، وابن باز رحمهم الله أجمعين[1].

يقول العلامة القرطبي رحمه الله: "وثبت أن الأنبياء والأولياء والشهداء لا تأكل الأرض أجسادهم، فقد حرم الله على الأرض أن تأكل أجسادهم"[2].

فأما الشهداء على وجه العموم فهو كما قال القرطبي رحمه الله: "أشهر في الشهداء من أن يحتاج فيه إلى إكثار"[3]، وقد ثبت ذلك في شهداء أُحُد، وغيرهم[4]: فعن جابر بن عبد الله: أنَّ أَباه قال: إِنِّي مُعَرِّضٌ نَفْسِي لِلْقَتْلِ، ولا أُرانِي إِلَّا مَقْتُولًا، وَإِنِّي لا أَدَعُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَأَوْصاهُ بِبَناتِهِ ودَيْنٍ عَلَيْهِ، فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَدُفِنُوا بِأُحُدٍ قال: «فَلَمْ تَطِبْ نَفْسُنا فَاسْتَخْرَجْناهُمْ بَعْدَ سِتَّةٍ أَوْ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ، فَوَجَدْناهُمْ لَمْ يَتَغَيَّرُوا، غَيْرَ أَنَّ طَرَفَ أُذُنِ أَحَدِهِمْ قَدْ تَغَيَّرَ»[5].

وفي بعض الطرق: عن أبي الزبير سمع جابرًا يقول: لَمَّا أَرادَ مُعاوِيَةُ أَنْ يُجْرِيَ العَيْنَ التي في أَسْفَلِ أُحُدٍ عند قُبُورِ الشُّهَداءِ الَّذِينَ بالمدِينَةِ، أَمَرَ مُنادِيًا فَنادَى مَنْ كانَ لَهُ مَيِّتٌ فَلْيَأْتِهِ، فَلْيُخْرِجْهُ فَلْيَحْمِلْهُ، قال جابر: «فَذَهَبْنا إِلَى أَبِي فَأَخْرَجْناهُمْ رِطابًا يَنْثَنُونَ». قال أبو سعيد: «لا أُنْكِرُ بَعْدَ هَذا مُنْكَرًا أَبَدًا». قال جابر: «فَأَصابَتِ المِسْحاةُ إِصْبَعَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَطَرَ الدَّمَ»[6].

وكان ذلك بعد الجماعة بأعوام، وذلك بعد أُحُدٍ

1440هـ=2019م)، ج1، ص203؛ وابن كثير، في البداية والنهاية، ج2، ص376، وقال: "وهذا إسناد صحيح إلى أبي العالية"، والألباني، في تخريج أحاديث فضائل دمشق والشام، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1420هـ=2000م)، ص51-52.

(1) انظر: ابن عبد البر، التمهيد، ج13، ص142، 173؛ والقرطبي، الجامع، ج17، ص4.

(2) أخرجه أبو بكر الجرجاني، أحمد بن إبراهيم، في المعجم، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1410هـ)، ج3، ص794؛ وابن عبد البر، في التمهيد، ج13، ص142.

(3) القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، (الرياض: دار المنهاج، ط1، 1425هـ)، ص448.

(4) انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) أخرجه ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، في المصنف، (الرياض: دار كنوز إشبيليا، ط1، 1436هـ=2015م)، ج7، ص372، رقم (36790)؛ وأبو بكر الإسماعيلي، في المعجم، ج3، ص794، رقم (399)، وابن عبد البر، في التمهيد، ج13، ص142، -واللفظ له-، ويشهد له ما تقدم في قصة جابر مع والده رضي الله عنهما.

(6) أخرجه ابن شبة، عمر، في تاريخه، (جدة، 1399هـ)، ج1، ص133؛ وأبو جعفر الطحاوي، أحمد بن محمد، في مشكل الآثار، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ=1994م)، ج12،ص440؛ وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، في تأويل مختلف الحديث، (المكتب الإسلامي، ط2، 1419هـ=1999م)، ص227؛ وابن عبد البر، في التمهيد، ج13، ص142.

بنحوٍ من خمسين سنة، فوُجدوا على حالهم حتى أن الكل رأوا الـمِسحاة، وقد أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال منه الدم[1].

وثبت ذلك على وجه الخصـــوص في والد جابر بن عبد الله رضـي الله عنهما، فقد تقدم في قصـته قوله رضي الله عنهما: فَبَيْنَما أَنا فِي خِلافَةِ مُعاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُـفْيانَ إِذْ جاءَنِي رَجُلٌ، فقال: يا جابِرُ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَاللهِ لَقَدْ أَثارَ أَبَّاكَ عُمَّالُ مُعاوِيَةَ، فَبَدا، فَخَرَجَ طائِفَةٌ مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ علَى النَّحْوِ الَّذي دَفَنْتُهُ، لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلَّا ما لَمْ يَدَعِ القَتْلُ –أَوِ القَتِيلُ– فَوارَيْتُهُ. قال: وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا مِن التَّمْرِ، فَاشْـتَدَّ علَيَّ بَعْضُ غُرَمائِهِ فِي التَّقاضِـي، فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ صـلى الله عليه وسـلم، فقلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ أَبِي أُصِـــيبَ يَوْمَ كَذا وكَذا، وتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا مِن التَّمْرِ، وَقَدِ اشْـــتَدَّ علَيَّ بَعْضُ غُرَمائِهِ فِي التَّقاضِـي، فَأُحِبُّ أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ، لَعَلَّهُ أَنْ يُنْظِرَنِي طائِفَةً مِنْ تَمْرِهِ إِلَى هَذا الصِّرامِ الـمُقْبِلِ، فقال: «نَعَمْ، آتِيكَ إِنْ شـاءَ اللهُ قَرِيبًا مِنْ وَسَـطِ النَّهارِ». الحديث[2]، وغير ذلك من الآثار والوقائع التي رواها أهل الأخبار والسِّيَر.

ثم فيه دليل عقلي –ذكره ابن عبد البر– وهو: أنه إذا جاز ألا تأكل الأرض عَجْبَ الذَّنَب، فجائز ألا تأكل الشهداء.

يقول الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: "وظاهر هذا الحديث وعمومه –حديث عَجْب الذَّنَب– يوجب أن يكون بنو آدم كلهم في ذلك ســـواء، إلا أنه قد رُوي في أجســـاد الأنبياء والشـــهداء: أن الأرض لا تأكلهم. وحسبك ما جاء في شهداء أحد، وغيرهم، وقد ذكرنا ذلك فيما مضـــى من كتابنا، وهذا يدل على أن هذا لفظ عموم ويدخله الخصـــوص من الوجوه التي ذكرنا، فكأنه قال: كل من تأكله الأرض فإنه لا تأكل منه عجب الذنب، وإذا جاز ألا تأكل الأرض عجب الذنب جاز ألا تأكل الشـــهداء، وذلك كله حُكم الله وحِكمته، وليس في حكمه إلا ما شاء، لا شريك له، وإنما نعرف من هذا ما عرفنا به، ونُسلم له إذا جهلنا عِلَّته؛ لأنه ليس برأي، ولكنه قول مَن يجب التسليم له صلى الله عليه وسلم"[3].

وأما الصالحون من عباد الله المؤمنين، فلم يرد في ذلك دليل صـــحيح، اللهم إلا الشـــواهد من الوقائع التي رواها الناس قديمًا وحديثًا، وورد في المؤذن المحتســـب أنه لا يأكله الدُّود في قبره، فعن ابن عمر رضـــي الله عنهما قال: قال رســول الله صــلى الله عليه وســلم: «الـمُؤَذِّنُ الـمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيدِ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ أَذانِهِ، وَيَشْـــهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ ويابِسٍ، وإذا مـاتَ لَمْ يُـدَوَّدْ فِي قَبْرِهِ»[4]، قـال القرطبي رحمـه الله: "وظاهر هذا: أن المؤذن المحتســـب لا تأكله الأرض أيضًا"[5]، إلا أن هذا الحديث ضعفه أهل العلم.

(1) القرطبي، التذكرة، ص448.

(2) تقدم تخريجه.

(3) ابن عبد البر، التمهيد، ج18، ص173.

(4) أخرجه الطبراني، ســـليمان بن أحمد، في الكبير، (القاهرة: مكتبة ابن تيميـة، ط2)، ج12، ص422، رقم (13455)، وأبو بكر، القاســـم بن زكريا، في الأمالي، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1421هـــ=2000م)، ج1، ص236، رقم (140)، وسنده ضـعيف. انظر: الألباني، السـلسـلة الضـعيفة، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1412هـ=1992م)، ج2، ص246.

(5) القرطبي، التذكرة، ص449.

وقد ذهب الإمام ابن باز رحمه الله من المعاصرين إلى ذلك؛ حيث ذكر أن ما تقدم ليس خاصًّا بالأنبياء، بل قد يقع ذلك لبعض الصالحين، فقد شاهد الناس وعلم الناس قديما وحديثا أجسادًا مدفونة منذ مئات السنين لا تأكلها الأرض من أجساد الصالحين والأخيار، ومن الشهداء وغير الشهداء، فالله جل وعلا على كل شيء قدير، فله الحكمة البالغة –جل وعلا[1]–.

وكذلك قال الشيخ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي رحمه الله: إنه "قد يحصل لغيرهم من أهل الصلاح والتقوى، فقد سمعتُ أخبارًا، وممّن لا أشكُّ في كونهم صادقين أنهم وجدوا بعض أهل العلم، والصلاح والزهد، في قبورهم كيوم موتهم بعد سنين متطاولة: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [المائدة:54]، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الجمعة:4]"[2].

2– حَياةُ الأَنْبِياءِ في القُبُورِ:

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم حياة بَرْزَخِيَّة حقيقيّة، لا يموتون فيها، بل ورد أنهم قائمون يُصَلُّون لله جل وعلا:

منها: ما ثبت في حديث الإسراء الطويل وذكر بعض أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأنه رأى بعضهم قائمًا يُصَلِّي؛ فعن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ – يَعْنِي: نَفْسَهُ –، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»[3].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «الأَنْبِياءُ أَحْياءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ»[4].

(1) انظر: الموقع الرسمي لابن باز رحمه الله:
https://binbaz.org.sa/fatwas/1164/%D9%85%D8%A7-%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%84-%D8%A8%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%A7%D9%83%D9%84-%D8%A7%D8%AC%D8%B3%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%A1

(2) الإثيوبي، محمد بن علي، البحر المحيط الثجاج شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، (الرياض: دار ابن الجوزي، ط1، 1426–1436هـ)، ج45، ص37.

(3) أخرجه مسلم برقم (172).

(4) أخرجه البزار، في مسنده، ج13، ص299، رقم (6888)، وأبو يعلى، في المسند، ج6، ص147، رقم (3425)، والبيهقي، في حياة الأنبياء في قبورهم، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1414هـ=1993م)، ص69، رقم (1)، وبين ابن حجر رحمه الله أن رجال سند البيهقي كلهم ثقات وأولهم: يحيى بن أبي كثير وهو من رجال الصحيح. انظر: ابن =

فهذه الأحاديث صريحة الدلالة في أن الأنبياء أحياء في قبورهم حياة حقيقية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهذه نصوصه الصريحة تُوجب تحريم اتخاذ قبورهم مساجد، مع أنهم مدفونون فيها، وهم أحياء في قبورهم"(1).

و ليُعلم: "أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إنما هي حياة برزخية، ليست من حياة الدنيا في شيء، ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا، هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادعاء أن حياته –صلى الله عليه وآله وسلم– في قبره حياة حقيقية! قال: يأكل ويشرب ويجامع نساءه!!. وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى"(2).

بل وورد أنهم يُصَلُّون كما تقدم، و"صلاة الأنبياء في قبورهم عقيدة صحيحة يجب على المسلم أن يؤمن بها، لكن لا يتوسع في محاولة تكييف هذه الصلاة فلا يقول مثلًا: كيف يصلي موسى في قبره والقبر لا يتسع لقيام موسى في القبر؟ لأننا نقول عالم الغيب لا يُقاس على عالم الشهادة، عالم البرزخ لا يُقاس على عالم الآخرة، فلكُلٍّ طبائعه وخواصّه، فإذا أخبرنا الصادق المصدوق أنه رأى موسى عليه الصلاة والسلام قائمًا يصلي في قبره صدقناه وآمنا به ووكلنا معرفة حقيقة هذه الصلاة إلى الله تبارك وتعالى"(3).

وهناك وجه من النظر يُقوّي ما ثبت بالنقل الصحيح: أن كون الشهداء أحياء بنص القرآن والأنبياء أفضل من الشهداء(4)، وسيأتي ذكر حياة الشهداء في موضعه قريبا.

و"الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصَّدَد: الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأَقْيِسَة والآراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادّعاء أن حياته –صلى الله عليه وسلم– في قبره حقيقية يأكل ويشرب ويجامع النساء، وإنما هي حياة بَرْزَخِيَّة لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى"(5).

وليس من لوازم هذه الحياة الحقيقية: الحاجة إلى الأكل والشرب وفعلهما، والنوم والحركة وغيرها، بل هي حياة خاصة يُقصد بها تشريف الأنبياء، وتخصيصهم عن غيرهم بمنزلة لم تكن لغيرهم.

فالمتقرِّر شرعًا أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر وأثبت في كتابه العزيز موت الرسول صلّى الله عليه وسلّم

حجر، فتح الباري، ج6، ص487، وذكر الألباني أن إسناده جيد، رجالهم كلهم ثقات، غير الأزرق فهو صدوق، ولم ينفرد. انظر: السلسلة الصحيحة ج2، ص189.

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج27، ص502.

(2) الألباني، السلسة الصحيحة، ج2، ص178، 190.

(3) آل نعمان، شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني «موسوعة تحتوي على أكثر من (50) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد»، (صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، ط1، 1431 هـ=2010 م)، ج8، ص155.

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج6، ص488.

(5) الألباني، السلسلة الصحيحة، ج2، ص191.

بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:30]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران:144]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء:34].

فموت الأنبياء حق، وانقطاع أحكام الدنيا عنهم بعد موتهم لا مرية فيه، حتى المخالف يقرّ بذلك، والحديث عن البرزخ من علم الغيب، والحديث عن تفصيلات تعلق الروح بالبدن في البرزخ هو من علم الغيب –أيضًا–، ما لم يرد نص صحيح صريح يبيّن هذه التفصيلات ويذكرها لنا، وإلا فالتَّوَقُّف هو المنهج السَّوِيّ، ورَدّ العلم إلى عالمه أسلم وأعلم وأحكم، لكن أهل العلم ذكروا أن للروح مع البدن تعلقاتٍ بحسَب أحوالها[1]: منها: تعلق الروح بالبدن في البرزخ –وهذا ما نحن نبحث فيه–، فإن الروح إذا فارقت البدن بالموت وتجرّدت عنه، فإنها لا تفارقه فراقًا كليًّا بحيث لا يبقى لها التفات إليه أَلْبَتَّةَ، بل الأحاديث والآثار تدل على أن الميت ترد روحه وقت سلام المسلم عليه، وهذا الرد إعادة خاصة، لا يوجب حياة البدن إلى يوم القيامة، وحياة الشهداء في هذه المرحلة أكمل من حياة غيرهم من سائر المؤمنين، وحياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء.

وعليه فمن قال إنه صلّى الله عليه وسلّم حي حياة في قبره كحياته الدنيوية، فقوله مردود يُجاب عنه بأجوبة منها:

1 – أنّ مَن زَعَمَ أن الحياة البرزخيّة كالحياة الدُّنيا فقد كذب وظلم، فمِن أبرز الفروق بين حياة البرزخ وحياة الدنيا: أنّ الحي في الدنيا يحتاج إلى الأكل والشرب، والحركة والسكون، والنوم واليقظة، والكلام والرد، والأخذ والإعطاء، وكل هذا مُنْتَفٍ في الحياة البرزخيّة، وأما إذا استثنى أولئك هذه الأمور فنقول: إن التخصيص لابُد له من مخصِّص، فلابُدّ من دليل يخرج هذا الفرع عن أصله، والبعض عن كلِّه ولا دليل لهم.

2 – لو كان الرسول صلّى الله عليه وسلّم حيًّا حياة كحياته الدنيوية لما ساغ له أن يبقى تحت الأرض، ولكنها سنة الله في الموتى، فلما انتفت الحياة الحقيقية بالموت ثبتت الحياة البرزخية مباشرة.

3 – يلزم من القول بحياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم حياة كحياته في الدنيا: أن يبقى يسمع أصحابه يختلفون في كثير من الأمور، ولكنه صلّى الله عليه وسلّم عاجز عن النطق وعن رد الجواب لمن سأله متلهفًا على سماع ذلك منه، وهذا وصف له بالنقص والعجز.

4 – يلزم من القول بحياة الأنبياء كحياتهم الدنيوية، أن يكون لهم ثلاث موتات، ولغيرهم موتتان؛ لأنه بعد النفخ في الصور النفخة الأولى لا يبقى أحد ممن

(1) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الروح، (الرياض: دار عطاءات العلم، ط3، 1440هـ=2019م)، ص67؛ وابن أبي العز، علي بن علي، شرح العقيدة الطحاوية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1411هـ=1990م)، ج2، ص578- 579؛ والعبيدي، علي بن سعيد، الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1)، ج1، ص185- 252.

هو على وجه الأرض حيًّا، وقد قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:68]، ولم يرد دليل من الكتاب والسنة على أن الله يبعث النبي للناس من قبره قبل يوم القيامة.

5- ومما يلزم من ذلك -أيضًا-: تكذيب الصحابة في إقرارهم وتصديقهم بموت الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وأنهم دفنوه حيًّا، وأنه عليه الصلاة والسلام قد جنى على نفسه حين مَكَّنَهم من نفسه وهو حيٌّ قادر على البيان والبلاغ.

6 - وأما مَن قال بأنّ ردّ السلام مِن شأن الأحياء؛ لأن شأن الأموات حين ترد روح الرسول صلّى الله عليه وسلّم إليه، فيُجاب عنه بأن هذا حُجَّة عليهم لا لهم؛ لأنّ رد الروح مفاده قبضها قبل ذلك، ثم إن رد الروح إنما هو بقدر رد السلام على مَن سلم عليه، وهذا ليس من خصائص الرسول صلّى الله عليه وسلّم بل هو عام لكل من سلم على أحد قبور الموتى من المؤمنين[1].

3- مُسْتَقَرُّ أَرْوَاحِ الأَنْبِياءِ:

تقدم تقرير أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم حياة حقيقة برزخيّة، لا يعلم حقيقتها ولا كُنْهَها إلا الله جل وعلا، ليست كالحياة الدنيوية، ومما ثبت في ذلك: أن مستقر أرواحهم في أعلى درجات الجنة، في عِلِّيِّين، في الرفيق الأعلى.

ومما ثبت في ذلك: ما رَوَتْهُ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهُو صَحِيحٌ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ. فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ القَبْضُ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى». فَقُلْتُ: إِذًا لا يُجاوِرُنا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كانَ يُحَدِّثُنا وَهُوَ صَحِيحٌ[2].

وقيل في: «الرفيق الأعلى» عدة معانٍ؛ منها: الرفيق الأعلى: الله تعالى[3]، وقيل: الملائكة[4]، وقيل: مع النبيئين[5]، وقيل: الرفيق: الجنة، وقيل: الرفيق الأعلى: ما علا فوق السماوات السبع وهي الجنة[6]، ولا يمنع ذلك كله، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس فيهم شك أن أرواحهم عند الله تعالى، في أعلى عِلِّيِّين في الجنّة[7].

وأرواحهم مُتفاوتة في الدرجات والمنازل كما دل عليه حديث الإسراء المتقدِّم، حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم آدم في السماء الدنيا، ورأى إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة، ورأى غيرهما من الأنبياء عليهم السلام فيما بين السماءَيْن[8].

ومن الإجماع: قول الحافظ ابن حزم رحمه الله: "وقد

(1) الألباني، السلسلة الصحيحة، ج2، ص191.

(2) أخرجه البخاري برقم (4437)، ومسلم برقم (2444).

(3) انظر: ابن الأثير، النهاية، ج2، ص246، وابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل، (الرياض: دار الوطن)، ج4، ص287.

(4) انظر: الخطابي، أعلام الحديث، ج3، ص1789.

(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص124.

(6) انظر: ابن عبد البر، الاستذكار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ=2000م)، ج3، ص85.

(7) انظر: ابن القيم، الروح، ص45.

(8) انظر: ابن القيم، الروح، ص293.

صحّ الإجماع والنصّ على أن أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم في الجنة، إلا في قول مَن لا يُعَدّ من جُملة أهل الإسلام ممّن يقول بفَناء الأرواح، وأنها أعراض"[1].

مسألة: مُسْتَقَرّ أَرْوَاحِ الشُّهَداء والمُؤْمِنِينَ:

ثبت في الشرع أنّ الشُّهداء: أحياء لا يموتون، وعند ربهم يرزقون، من ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:14]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:169].

وأما من السُّنَّة: فقد ثبت أن أرواحَهُم في أجواف طَيْرٍ خُضْرٍ، عِوَضًا عن أجسادهم التي قُتلت في سبيل الله، فأعطاهم الله هذه الطير الخضر تكون أرواحهم في أجوافها، تَسْرَح في الجَنّة.

فعن ابن كعب بن مالك عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ، تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الجَنَّةِ»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَهَا وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ». الحديث[3]، وغيرها من الأحاديث والآثار.

وأما المؤمنون فثبت في السُّنَّة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ طائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَهَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ»[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد ثبت أيضا: أن أرواح المؤمنين والشهداء وغيرهم في الجنة"[5]، ثم ساق جملة من الأحاديث والآثار، منها الحديث المتقدم.

ومن أهل العلم من فسّر المؤمن بالشهيد، وحمل ألفاظها كلها على الشهداء، كقول الحافظ ابن عبد البر رحمه الله –بعد روايته للآثار والأحاديث–: "قد ذكرنا من الآثار عن السلف ما في معنى حديثنا في هذا الباب لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّما نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ»، وهذه الآثار كلها تدل على أنهم الشهداء دون غيرهم، وفي بعضها: «في صورة طير»، وفي بعضها: «في أجواف

(1) ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ج2، ص82.

(2) أخرجه الترمذي، برقم (1641). وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، والطبراني، في المعجم الكبير، ج19، ص66، رقم (12)، وصححه الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج1، ص324.

(3) أخرجه ابن أبي شيبة، في المصنف، ج4، ص204، رقم (19332)؛ وأحمد، في المسند، ج4، ص218، رقم (2388)؛ وأبو يعلى، في المسند، ج4، ص219، رقم (2331)، وأبو عوانة، يعقوب بن إسحاق، في المستخرج، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط1، 1435-1438هـ=2014-2016م)، ج4، ص470، رقم (7370)، والبيهقي، في البعث والنشور، (بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، ط1، 1406هـ=1986م)، ص152، رقم (201).

(4) أخرجه أحمد، في المسند، ج25، ص58؛ وابن ماجه، في سننه، برقم (4271)؛ وابن حبان، في صحيحه، برقم (4657)؛ وصححه الألباني، في صحيح موارد الظمآن، (الرياض: دار الصميعي، ط1، 1422هـ=2002م)، ج1، ص325.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج4، ص224.

طير»، وفي بعضها: «كطير»، والذي يشبه عندي -والله أعلم- أن يكون القول قول مَن قال: «كطير» أو «كصورة طير»؛ لمطابقته لحديثنا المذكور، وليس هذا موضع نظر ولا قياس؛ لأن القياس إنما يكون فيما يسوغ فيه الاجتهاد، ولا مدخل للاجتهاد في هذا الباب، وإنما نسلم فيه لما صح من الخبر عمن يجب التسليم له"[1].

وتعقّبه ابن القيم -رحمه الله- بأنه لا تنافيَ بينهما، فقال: "لا تنافيَ بين قوله: «نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ»، وبين قوله: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إذا ماتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَداةِ والعَشِيِّ؛ إِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ»[2]، وهذا الخطاب يتناول الميت على فراشه، والشهيد، كما أن قوله: «نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ» يتناول الشهيد وغيره، ومع كونه يُعرض عليه مقعده بالغداة والعشي تَرِدُ رُوحُه أنهار الجنة وتأكل من ثمارها.

وأما المقعد الخاص به والبيت الذي أُعِدَّ له فإنه إنما يدخله يوم القيامة، ويدل عليه: أن منازل الشهداء ودُورهم وقُصورهم التي أَعَدّ الله لهم ليست هي تلك القناديل التي تأوي إليها أرواحهم في البَرْزَخ قطعًا، فهم يَرَوْنَ منازلهم ومقاعدهم من الجنة، ويكون مُستقرّهم في تلك القَناديل المُعَلَّقة بالعرش، فإن الدخول التام الكامل إنما يكون يوم القيامة، ودخول الأرواح الجنة في البرزخ أمر دون ذلك... -إلى أن قال-: التنبيه على فضل الشهادة، وعُلُوّ درجتها، وأن هذا مضمونٌ لأهلها ولابدّ، وأنَّ لهم منه أوفرَ نصيب، فنصيبهم من هذا النعيم في البرزخ أكمل من نصيب غيرهم من الأموات على فراشهم، وإن كان الميت على فراشه أعلى درجة منهم، فله نعيم يختصّ به، لا يشاركه فيه مَن هو دُونَه. ويدلّ على هذا أن اللَّه -عَزَّ وَجَلَّ- جعل أرواح الشهداء في أجواف طير خُضْر، فإنهم لما بذلوا أنفسهم لله، حتى أتلفها أعداؤه فيه، أعاضهم منها في البرزخ أبدانا خيرًا منها تكون فيها إلى يوم القيامة، ويكون نعيمها بواسطة تلك الأبدان أكمل من نعيم الأرواح المجرّدة عنها، ولهذا كانت نسمة المؤمن في صورة طير، أو كطير، ونسمة الشهيد في جوف طير، وتأمّل لفظ الحديثين، فإنه قال: «نَسَمَةُ المُؤْمِنِ طَيْرٌ»، فهذا يعمّ الشهيد وغيره، ثم خصّ الشهيد بأن قال: «هِيَ فِي جَوْفِ طَيْرٍ»، ومعلوم أنها إذا كانت في جوف طير صدق عليها أنها طير"[3]، فهذا الجمع أحسن من جمع أبي عمر ابن عبد البر رحمه الله[4].

فالشاهد: أن هذه بعض أحوال الشهداء والمؤمنين مشابهة لحال الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ويُستثنى بعض أرواح الشهداء والمؤمنين من هذه الأحوال لبعض الأوقات، فتكون محبوسة، كمَن تُحبس بدَيْن، أو بذَنْب[5].

(1) ابن عبد البر، التمهيد، ج11، ص64.

(2) أخرجه البخاري برقم (1379)، ومسلم (2866).

(3) ابن القيم، الروح، ص97-98.

(4) انظر: الإثيوبي، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ج20، ص131.

(5) انظر: مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين، موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، (السعودية: دار التوحيد للنشر، ط1، 1439هـ=2018م)، ج3، ص1448-1450.

ثم إنّ مشـــابهة تلك الأرواح لأحوال الأنبياء لا يعني التساوي، فضلا عن الأفضلية، بل قد ثبت أن أرواح الأنبياء في أعلى عِلِّيِّين.

قال الحافظ ابن حزم رحمه الله: "ومن الـمُحال الممتنع الذي لا يظنه مسلم أن تكون أرواح الشـهداء طيور خضـر في الجنة، وأرواح الأنبياء في غير الجنة؛ إذ هم أولى بكل فضل، ولا مكان أفضل من الجنة"[1].

وقال الإمام ابن باز رحمه الله: "أرواح الأنبياء أفضـل، وروح نبينا أفضل الأرواح وأعلاها وأكثرها فضلا"[2].

4- بُلُوغُ السَّـلامِ والصَّـلاةِ لِلنَّبِيِّ صـلى الله عليه وسلم:

وردت أحاديث من السُّـنَّة الصـحيحة فيها ترغيبٌ وأمر بالصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك الدعاء له، وكان مِن أحواله صلى الله عليه وسلم أنَّ ذلك كله يُعرض عليه؛ سواء من قريب أو من بعيد، وأن روحه تُرَدّ إليه يَرُدّ السـلام على مَن يُســـلّم عليه، وهذا بخلاف غيره من الخلق فإنهم لا يُسـلَّم عليهم إلا عند قبورهم، وأما الدعاء فيُدعى لهم في جميع الأحوال[3].

ومن تلكم الأحاديث: حديث عبد الله بن مســعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: «إِنَّ للهِ مَلائِكَةً سَـيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلامَ»[4].

وعن أبي هريرة رضـي الله عنه قال: قال رسـول الله صـلّى الله عليه وسـلّم: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، ولا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْـثُ كُنْتُمْ»[5]، فهـذه الأحـاديـث تـدل على أن الصـلاة والسـلام يُعرضـان عليه، وأن ذلك يصـل حيثما كنا.

قال ابن تيمية رحمه الله: "وقد أمرنا الله أن نصـــلي عليه، وشرع لنا ذلك في كل صلاة أن نثني على الله بالتحيات، ثم نقول: «السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ»[6]، وهذا السلام يصل إليه من مشارق الأرض ومغاربها، وكذلك إذا صلينا عليه..."[7].

فكون النبي صـلّى الله عليه وسـلّم يَشـعر بالسـلام عليه، فهذا حق، وهو يقتضـــي أن حاله بعد موته أكمل من حاله قبل مولده.

وأما مسـألة البلاغ والعرض للسـلام والصـلاة من

(1) ابن حزم، الفصل، ج2، ص82.

(2) انظر: الموقع الرسمي لابن باز رحمه الله:
https://binbaz.org.sa/fatwas/1164/%D9%85%D8%A7-%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%84-%D8%A8%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D9%84%D8%A7-%D8%AA%D8%A7%D9%83%D9%84-%D8%A7%D8%AC%D8%B3%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D8%A1

(3) انظر: د. عبـد الله الغصـــن، دعـاوى المنـاوئين لابن تيميـة، ص396، -بتصرف يسير-.

(4) أخرجه النسـائي، في سـننه برقم (1282)؛ وأحمد، في المسـند، ج6، ص183، رقم (3666)؛ وابن حبان، في صحيحه، ج3، ص195، برقم (914)؛ والطبراني، في المعجم الكبير، ج10، ص219، رقم (10528)؛ والحـاكم، في المســتـدرك، ج2، ص456، رقم (3576)، وقال: "صـحيح الإسـناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "وهو كما قالوا". السـلسـلة الصحيحة، ج6، ص824.

(5) انظر: د. عبـد الله الغصـــن، دعـاوى المنـاوئين لابن تيميـة، ص396، -بتصرف يسير-.

(6) أخرجه البخاري برقم (831)، ومسلم برقم (402).

(7) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج27، ص322.

البعيد والقريب: فإن البعيد يبلغه سلامه، وتُعرض عليه صلاته، ولا يسمع صلاته، وأما القريب من قبره فإنه يسمع سلامه عليه الصلاة والسلام، وقد شرع السلام عند زيارته صلى الله عليه وسلم -كما تقدم-.

وأما سلام القريب: فإن الذي يُسلّم على الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فإنه عليه الصلاة والسلام يسمعه بخلاف البعيد[1].

والمتقرّر في الشرع أن سماع أصوات الخلائق من بعيد لا يكون إلا لله رب العالمين، يقول عز وجل: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف:80]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة:7]، وليس أحد من البشر بل ولا من الخلق يسمع أصوات العباد كلهم، ومَن قال هذا في بشر فقولُه من جنس قول النصارى الذين يقولون: إن المسيح هو الله! وإنه يعلم ما يفعله العباد ويسمع أصواتهم ويجيب دعاءهم![2].

المَبْحَثُ الرَّابِع: أَحْوالُ الأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ عِنْدَ البَعْثِ

إذا أراد الله تعالى بعْث العباد من القُبور، وأراد للقيامة أن تقوم؛ أمر إسرافيل بالنفخ في الصُّور، فينفخ النفخة الأولى، وهي نفخة الفَزع والصَّعْق، فيُصعق كل مَن في الأرض، ولا يبقى أحدٌ حيًّا على وجهها من المخلوقات، ثم ينفخ النفخة الثانية، وهي نفخة البعث، فيُبعث الناس من القبور، ويُبعث الأموات أحياء كيوم ولدتهم أمهاتهم[3].

والبَعْثُ لُغَةً: من بَعَثَ؛ وهو الإثارة، يُقال: بعثتُ النّاقة إذا أثرتَها، ومنه: إثارة النائِم؛ فيُقال: بعثه من نومه بعْثًا، فانْبَعَثَ؛ أي: أيقظه، ويأتي بمعنى الإرسال، والنشر، والمعاد[4].

وأما شرعًا: فهو جمع أجزاء الإنسان بعد تفريقه، وإعادته حيًّا بعد الموت، وقيام الساعة، على هيئته التي كان عليها في الدنيا، للمحاسبة والجزاء[5].

فحقيقته: قيام الأجساد بأرواحها يوم القيامة، بعد النفخ في الصور النفخة الثانية؛ فيعيد الله تعالى الرُّفات من أبدان الأموات، ويُحْييها من عَجْب

(1) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة، (جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1406هـ=1986م)، ج2، ص443؛ وابن تيمية، ومجموع الفتاوى، ج1، ص233، ج27، ص16.

(2) انظر: ابن تيمية، الإخنائية، (جدة: دار الخراز، ط1، 1420هـ=2000م)، ص348.

(3) انظر: القرطبي، التذكرة، ج1، ص490؛ وابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج4، ص260، ج16، ص32؛ وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (الرياض: دار طيبة، ط2، 1420هـ=1999م)، ج3، ص378؛ وابن حجر، فتح الباري، ج6، ص446، ج11، ص369، ومما ينبه عليه أنه وقع اختلاف بين العلماء في عدد النفخات هل هما اثنتان، أو ثلاث؟ وليس هذا موضع القول فيها.

(4) انظر: ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1389-1392هـ=1969-1972م)، ج1، ص266؛ وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، ج2، ص117، ج3، ص317.

(5) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص390؛ وابن حجر، فتح الباري، ج11، ص393؛ والسفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية، (دمشق: مؤسسة الخافقين، ط2، 1402هـ=1982م)، ج2، ص1158.

الـذَّنَـب، ويجمع مـا تفرَّق منهـا في البحـار، وبُطون السباع، وغيرها، حتَّى تصير بهيئتها الأولى، ثُمَّ يجمعها حيَّـة، فيقوم النَّـاس كلهم بأمر الله تعـالى أحيـاء، للحسـاب والجزاء على الأعمال، وللحكم والفَصْـل بين العباد، ثم إما إلى جنة أو نار[1].

وقد ثبتت جملة من الأحوال لبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بعد النفخ في الصور، والبعث من القبور، هي على النحو الآتي:

1- بَعْثُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم:

ثبت في الأحاديث الصـحيحة: أنّ أول مَن يُبعث من قبره هو سـيد الخلق أجمعين، وسـيد الأولين والآخرين نبينا محمد صـلى الله عليه وسـلم، فيكون عليه الصلاة والسلام أول مَن يَنْشَقُّ عنه القبر.

فعن أبي هريرة رضـي الله عنه قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَـقُّ عَنْـهُ القَبْرُ، وأَوَّلُ شـافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[2].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: «أَنا سَـيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ ولا فَخْرَ، وبِيَـدِي لِواءُ الحَمْـدِ ولا فَخْرَ، ومـا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ؛ آدَمُ فَمَنْ سِـواهُ إِلَّا تَحْتَ لِوائِي، وَأَنا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَـقُّ عَنْـهُ الأَرْضُ ولا فَخْرَ»[3]، وغيرهـا من الأحاديث.

وأفادت هذه الأحاديث أنّ أول مَن يُبعث من قبره على وجه الإطلاق: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأن ذلك يدل على أنه أفضل الأنبياء والمرسلين.

وقد يُشـكل على ذلك ما ثبت في تردُّد النبي صـلى الله عليه وسلم في موسى عليه السلام، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: «لَا تُفَضِّـلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَـلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»[4].

والجواب: أنّ الأمر محتمل، كما ذكر ذلك بعض الشُّـرَّاح في قوله: «فَلا أَدْرِي أَفاقَ قَبْلِي»؛ فقال: "فيحتمل أن يكون قبل أن يعلم أنه أول مَن تنشـقُّ عنـه الأرض، إن حملنـا اللفظ على ظـاهره وانفراده وتخصـيصـه، وإن حُمل على أنه من الزُّمْرة الذين هم أول مَن تنشـقُّ عنهم الأرض لاسِـيَّما على رواية من روى: «أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ يُبْعَثُ»[5]، فيكون موسـى أيضًـا من تلـك الزُّمْرَة، وهي زُمْرَة الأنبيـاء عليهم

(1) انظر: الحليمي، الحسـين بن الحسـن، المنهاج في شـعب الإيمان، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1399هـ=1979م)، ج1، ص345؛ والبيهقي، شـعب الإيمان، (الرياض: مكتبة الرشـد، ط1، 1423هـ=2003م)، ج2، ص12؛ وابن كثير، تفسير القرآن، ج5، ص390، وابن حجر، فتح البـاري، ج11، ص393.

(2) أخرجه مسلم برقم (2278).

(3) أخرجه الترمذي في سـننه برقم (3148)، وقال عقبه: "حديث حسـن"، وصـححه الألباني كما في صـحيح سـنن الترمذي، ص144.

(4) أخرجـه البخـاري برقم (3414، 3415)، ومسـلم برقم (2373).

(5) أخرجه مسلم برقم (2373).

السلام"[1].

2- صَعْقُ الأَنْبِياءِ عليهم الصلاة والسلام:

ثبت في الأحاديث الصحيحة: أنه بعد النَّفْخ في الصُّور نفخة الصَّعْق، يُصْعَق كل مَن في الأرض والسموات، حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إلا موسى عليه الصلاة والسلام فإنه لا يُصعق، ويكون بجانب العرش، آخذًا بقائمة من قوائمه، فهذه بعض الأحوال التي ثبتت في الأحاديث.

والصَّعْق؛ **لغةً**: الصوت الشديد، أو الغشيان من الصوت الشديد، فيذهب عقله، أو يموت، أو يُغمَى عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:143]؛ أي: مَغْشِيًّا عليه[2].

وأما شَرْعًا: فهو ما يحصل للمخلوقات عند سماع النفخ في الصور؛ من الغَشْي، أو الإماتة، أو الإفاقة، والبعث، أو يُقال: الصَّعْقَة: هي نفخة الصُّور الأولى، وبعدها يُصعق مَن في السماوات ومَن في الأرض، ويموتون، إلا من شاء الله، ثم بعد النفخة الثانية يُفيق الخلق أجمعون؛ قيامًا للحساب[3].

ومما ورد في ذلك: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ الْأُولَى»[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»[5]، وغيرها من الأحاديث الكثيرة.

فدلت هذه الأحاديث على بعض الأحوال التي تصيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ منها: الصعق العام الذي لم يَستثن منه النبي صلى الله عليه وسلم أحدا، حتى نفسه أخبر بأنه يصيبها الصعق.

ومنها: أنه يكون أول مَن يُفيق من قبره، وأول مَن يَنْشَقّ عنه القبر من الخلائق، إلا أنه يجد موسى عليه الصلاة والسلام أمامه آخذًا بقائمة من قوائم العرش، وهذا قد يُفهم منه التعارض بين أيهما الأول في البعث[6].

وجاء التعبير في هذه الأحاديث: تارة بلفظ: «بعث»

(1) انظر: ابن الملقن، عمر بن علي، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (دمشق: دار النوادر، ط1، 1429هـ=2008م)، ج19، ص462.

(2) انظر: الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج1، ص122؛ وابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص285؛ والجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، (بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ=1987م)، ج5، ص193؛ وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3، ص58.

(3) انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج15، ص130؛ وابن حجر، فتح الباري، ج6، ص430، 444.

(4) أخرجه البخاري برقم (2412)، ومسلم برقم (2374).

(5) أخرجه البخاري برقم (3414، 3415)، ومسلم برقم (2373).

(6) انظر: القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج6، ص232-234.

وأخرى بلفظ «يفيق»، لما بينهما من التقارب في المعنى؛ فـ: «ويبعث»: يعني به: يحيا بعد موته، وهو الذي عبر عنه في الرواية الأخرى بـ «أفيق»، وإن كان المعروف: أن الإفاقة إنما هي من الغَشْيَة، والبعث من الموت، لكنهما لتقارب معناهما أُطلق أحدهما مكان الآخر، ويُحتمل أن يُراد بالبعث: الإفاقة[1].

ومعنى صعق الأنبياء: أنه تقدم تقرير أنهم أحياء حياة حقيقية برزخية، فإذا نُفخ في الصور النفخة الأولى صُعقوا فيمن صُعق، ثم لا يكون ذلك موتًا في جميع معانيه إلا في ذهاب الاستشعار[2].

الأنبياء المُسْتَثْنَوْن من الصَّعْق: ثبت فيما تقدم من ظاهر الأحاديث أن موسى عليه السلام ممّن يُستثنى من الصعق، وكذلك ثبت التردد فيه هل يدخل فيمن استثناهم الله تعالى في القرآن، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل:87]، وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:68].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «اسْتَبَّ رَجُلَانِ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمُسْلِمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي: أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ»[3].

وقد حصل التردُّد من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه؛ هل بُعث قبله، أو لم يُصعق وبقي على حالته، عِوَضًا عن صَعْقَة يوم الطُّور؟

فالأمر وهو ظاهر الأحاديث: محتمل، ويحمل على التوقف وعدم الجزم، كما هو صنيع النبي صلى الله عليه وسلم، ومن أهل العلم من لم يجزم بشيء، وتوقف في الأمر، بناء على ذلك، مع تقرير أنه لا يدل على أفضلية موسى عليه السلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مطلقا، بل فيها فضيلة عظيمة لموسى عليه السلام ليست لغيره، ولكن لا يلزم من فضيلة واحدة أفضليته على نبينا مطلقًا؛ لأن الشيء الجزئي لا يُوجب أمرا كليًّا، ومم قال بذلك: أبو العباس القرطبي، وابن تيمية، وابن القيم.

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: "وقد تحصّل من هذا الحديث: أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مُحقِّق أنه أول من يفيق، وأول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم؛ الأنبياء وغيرهم، إلا موسى عليه السلام، فإنه حصل له فيه تردُّد: هل بُعث قبله، أو

(1) انظر: المرجع نفسه، ج6، ص232.

(2) انظر: البيهقي، شعب الإيمان، ج1، ص310.

(3) صحيح البخاري برقم (2411)، وصحيح مسلم برقم (2373).

بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق، وعلى أي الحالين كان، فهي فضيلة عظيمة لموسى عليه السلام ليست لغيره، والله تعالى أعلم"[1].

قال ابن تيمية رحمه الله: "وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين؛ فإن الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم، ولا يمكن الجزم بكل مَن استثناه الله، فإن الله أطلق في كتابه. وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن النَّاسَ يُصْعَقُونَ يومَ القِيامَةِ، فأكون أوَّلَ مَن يُفِيقُ فأجدُ مُوسَى آخِذًا بساقِ العَرْشِ، فلا أَدْرِي: هَلْ أَفاقَ قَبْلِي، أم كان مِمَّن اسْتَثْناه اللهُ»[2]. وهذه الصعقة قد قيل: إنها رابعة، وقيل: إنها من المذكورات في القرآن. وبكل حال: النبي صلى الله عليه وسلم قد توقف في موسى، وهل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا؟ فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخبر بكل من استثنى الله؛ لم يمكنا نحن أن نجزم بذلك، وصار هذا مثل العلم بوقت الساعة وأعيان الأنبياء وأمثال ذلك مما لم يخبر به، وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر، والله أعلم"[3].

وقال ابن القيم رحمه الله: "فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صَعِقَ كل مَن في السموات ومَن في الأرض إلا من شاء الله، فأما صعق غير الأنبياء فموت، وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشية، فإذا نفخ في الصور نفخة البعث، فمن مات حيي، ومن غشي عليه أفاق، ولذلك قال في الحديث المتفق على صحته: «فأكون أولَ مَن يُفيقُ»، فنبينا أول من يخرج من قبره قبل جميع الناس، إلا موسى فإنه حصل فيه تردد: هل بُعث قبله من غشيته، أو بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق مُفيقا؛ لأنه حُوسب بصعقة يوم الطور، وهذه فضيلة عظيمة لموسى، ولا يلزم من فضيلة واحدة أفضليته على نبينا مطلقا؛ لأن الشيء الجزئي لا يوجب أمرا كليا"[4]، والله تعالى أعلى وأعلم.

الخاتِمَة

الحمد لله على التمام والختام لهذا البحث، فهو أهل الحمد والثناء، والموفِّق وَحْدَه والمعين في جميع الأحوال، وقد ظهر للقارئ شيء من الفوائد والمسائل العقدية المهمة المستفادة من بعض أحوال الأنبياء والمرسلين ما بين الموت إلى البعث، وظهرت أهمية البحث، وأنه له مُتَمِّمات لمَن وفقه الله في دراسة جميع ما ثبت من أحوالهم يوم القيامة، وقد كان من نتائج البحث وتوصياته:

1- أن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام قد فضلهم الله تعالى على جميع خلقه، ورفع من شأنهم في الدنيا والآخرة، واختصهم بأحوال وصفات في الدنيا والآخرة تدل على ما تقدم من علو منزلتهم ومكانتهم.

2- ظهور أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والمرسلين، فهو خاتمهم، وسيدهم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول من يبعث، ولا

(1) القرطبي، المفهم، ج6، ص234.

(2) صحيح البخاري برقم (2411)، وصحيح مسلم برقم (2373).

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج4، ص261.

(4) ابن القيم، الروح، ص36.

يدل ثبوت فضيلة ما لنبي من أنبياء الله أنه أفضل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فالتفضيل المطلَق في الدنيا والآخرة هو لخاتم الأنبياء والمرسلين.

3- أن الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام- بشر كسائر البشر، يشتركون معهم في كثير من الصفات؛ كالأكل، والشرب، والنوم، ونحو ذلك، ومن أحوالهم الدالة على ذلك ما يصيبهم من شدة سكرات الموات عند نزوله، وهم في ذلك أعظم أجرا وبلاءً من غيرهم من البشر، وهذا مما يفيد أنهم عباد لا يُعْبَدُون، ولا ينزلون منزلة الرب تعالى، بل هم الدعاة إلى توحيده، مع إجلالهم واحترامهم وتوقيرهم، فلا إفراط ولا تفريط.

4- ظهور جملة من الفروق بين أحوال الأنبياء والمرسلين، وبين مَن قد شابههم من الشهداء والمؤمنين، فهم في جميع ذلك أكمل وأفضل منهم في الدنيا والآخرة، بل ما ثبت في حق الشهداء والمؤمنين يُقال: إنه ثابت في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من باب أولى.

5- وهو من **التوصيات**: يُقال: إن المتأمل والناظر الفاحص في البحث يظهر له حاجة كثير من مسائله لمزيد من البحث والدراسة؛ كمسألة أرواح المؤمنين والشهداء وهل هناك فروق بينهما؟ وهل النصوص في حقهما متوافقة أو مختلفة؟ كما تم الإشارة إليه في كلام الإمامين: ابن عبد البر وابن القيم رحمهما الله.

فهذا تمام القول، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، المبارك بن محمد، (1399هـ=1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت: المكتبة العلمية.
2. الإثيوبي، (1416-1424هـ)، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ط1، دار آل بروم.
3. الإثيوبي، محمد بن علي، (1426-1436هـ)، البحر المحيط الثجاج شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ط1، الرياض: دار ابن الجوزي.
4. الآجري، محمد بن الحسين، (1420هـ=1999م)، الشريعة، ط2، الرياض: دار الوطن.
5. أحمد بن حنبل، (1421هـ=2001م)، المسند، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
6. الأزهري، محمد بن أحمد، (2001م)، تهذيب اللغة، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
7. ابن إسحاق، محمد، (1398هـ=1978م)، السير والمغازي، ط1، بيروت: دار الفكر.
8. الألباني، محمد ناصر الدين، (1405هـ=1985م)، أحكام الجنائز، ط4، دمشق: المكتب الإسلامي.
9. الألباني، (1406هـ=1986م)، إرواء الغليل، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي.
10. الألباني، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، ط4، بيروت: المكتب الإسلامي.
11. الألباني، (1420هـ=2000م)، تخريج أحاديث فضائل دمشق والشام، ط1، الرياض: مكتبة المعارف.
12. الألباني، (1415-1422هـ=1995-2002م)، السلسلة الصحيحة، ط1، الرياض:

مكتبة المعارف.

13. الألباني، (1412هـ=1992م)، السلسلة الضعيفة، ط1، الرياض: مكتبة المعارف.

14. الألباني، صحيح الجامع، بيروت: المكتب الإسلامي.

15. الألباني، (1422هـ=2002م)، صحيح موارد الظمآن، ط1، الرياض: دار الصميعي.

16. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، (1332هـ)، المنتقى شرح الموطأ، ط1، مصر: مطبعة السعادة.

17. البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422هـ)، صحيح البخاري، ط1، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ثم بيروت: دار طوق النجاة.

18. ابن عبد البر، يوف بن عبد الله، (1421هـ=2000م)، الاستذكار، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

19. ابن عبد البر، (1439هـ=2017م)، التمهيد، ط1، لندن: مؤسسة الفرقان.

20. البزّار، أحمد بن عمرو، (1988-2009م)، مسنده، ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

21. البغوي، الحسين بن مسعود، (1403هـ=1983م)، شرح السنة، ط2، دمشق: المكتب الإسلامي.

22. البيهقي، أحمد بن الحسين، (1406هـ=1986م)، البعث والنشور، ط1، بيروت: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية.

23. البيهقي، (1414هـ=1993م)، حياة الأنبياء في قبورهم، ط1، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.

24. البيهقي، (1405هـ)، دلائل النبوة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

25. البيهقي، (1432هـ=2011م)، السنن الكبير، ط1، القاهرة: مركز هجر.

26. البيهقي، (1423هـ=2003م)، شعب الإيمان، ط1، الرياض: مكتبة الرشد.

27. الترمذي، (1413هـ=1993م)، الشمائل، ط1، مكة المكرمة: المكتبة التجارية.

28. الترمذي، محمد بن عيسى، (1430هـ=2009م)، سنن الترمذي، ط1، بيروت: دار الرسالة العالمية.

29. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (1420هـ=2000م)، الإخنائية، ط1، جدة: دار الخراز.

30. ابن تيمية، (1419هـ=1999م)، اقتضاء الصراط المستقيم، ط7، بيروت: دار عالم الكتب.

31. ابن تيمية، (1425هـ=2004م)، مجموع الفتاوى، السعودية: مجمع الملك فهد.

32. ابن تيمية، (1406هـ=1986م)، منهاج السنة، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.

33. الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، (1436هـ=2015م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، السعودية: دار التفسير.

34. أبو بكر الجرجاني، أحمد بن إبراهيم، (1410هـ)، المعجم، ط1، المدينة المنورة: مكتبة

العلوم والحكم.

35. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، كشف المشكل، الرياض: دار الوطن.

36. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1407هـ=1987م)، الصحاح، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.

37. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، (1419هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط3، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

38. الحاكم، محمد بن عبد الله، (1439هـ=2018م)، المستدرك، ط1، دار الرسالة العالمية.

39. ابن حبان، أبو حاتم محمد، (1433هـ=2012م)، صحيح ابن حبان، ط1، بيروت: دار ابن حزم.

40. ابن حجر، أحمد بن علي، (1380-1390هـ)، فتح الباري بشرح البخاري، ط1، مصر: المكتبة السلفية.

41. ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة: مكتبة الخانجي.

42. الحليمي، الحسين بن الحسن، (1399هـ=1979م)، المنهاج في شعب الإيمان، ط1، بيروت: دار الفكر.

43. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد، (1409هـ=1988م)، أعلام الحديث، السعودية: جامعة أم القرى.

44. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (1412هـ=2000م)، مسنده، ط1، السعودية: دار المغني.

45. أبو داود، سليمان بن الأشعث، (1430هـ=2009م)، سننه، ط1، بيروت: دار الرسالة العالمية.

46. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين، (1417هـ=1997م)، جامع العلوم والحكم، ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة.

47. السفاريني، محمد بن أحمد، (1402هـ=1982م)، لوامع الأنوار البهية، ط2، دمشق: مؤسسة الخافقين.

48. ابن شبة، عمر، (1399هـ)، تاريخه، جدة.

49. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، (1436هـ=2015م)، المصنف، ط1، الرياض: دار كنوز إشبيليا.

50. الطبراني، سليمان بن أحمد، الكبير، ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

51. الطبري، محمد بن جرير، (1422هـ=2001م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، مصر: دار هجر.

52. الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد، (1415هـ=1994م)، مشكل الآثار، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة

53. ابن أبي عاصم، أبو بكر، (1411هـ=1991م)، الآحاد والمثاني، ط1، الرياض: دار الراية.

54. العبيدي، علي بن سعيد، الروح في الديانات والدعاوى المعاصرة، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.

55. ابن أبي العز، علي بن علي، (1411هـ=1990م)، شرح العقيدة الطحاوية، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة.

56. أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق، (1435-1438هـ=2014-2016م)، المستخرج، ط1، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

57. ابن فارس، أحمد، (1389-1392هـ=1969-1972م)، مقاييس اللغة، ط2، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

58. القاسم بن زكريا، (1421هـ=2000م)، الأمالي، ط1، الرياض: دار الوطن.

59. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (1419هـ=1999م)، تأويل مختلف الحديث، ط2، المكتب الإسلامي.

60. القرطبي، أحمد بن عمر، (1417هـ=1996م)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ط1، دمشق: دار ابن كثير.

61. القرطبي، محمد بن أحمد، (1425هـ)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ط1، الرياض: دار المنهاج.

62. القرطبي، محمد بن أحمد، (1384هـ=1964م)، الجامع لأحكام القرآن، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.

63. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1440هـ=2019م)، إغاثة اللهفان، ط3، الرياض: دار عطاءات العلم.

64. ابن القيم، (1440هـ=2019م)، الروح، ط3، الرياض: دار عطاءات العلم.

65. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1417-1420هـ)، البداية والنهاية، ط1، مصر: دار هجر.

66. ابن كثير، (1420هـ=1999م)، تفسير القرآن العظيم، ط2، الرياض: دار طيبة.

67. اللالكائي، هبة الله بن الحسن، (1423هـ=2003م)، شرح اعتقاد أهل السنة، ط8، السعودية: دار طيبة.

68. د. عبد الله الغصن، (1424هـ)، دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط1، السعودية: دار ابن الجوزي.

69. ابن ماجه، محمد بن يزيد، (1430هـ=2009م)، سنن ابن ماجه، ط1، بيروت: دار الرسالة العالمية.

70. مجموعة من الأكاديميين والباحثين المختصين، (1439هـ=2018م)، موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، ط1، السعودية: دار التوحيد للنشر.

71. المروزي، أحمد بن علي، مسنده، بيروت: المكتب الإسلامي.

72. مسلم بن الحجاج، (1334هـ)، صحيح مسلم، تركيا: دار الطباعة العامرة.

73. ابن الملقن، عمر بن علي، (1429هـ=2008م)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ط1، دمشق: دار النوادر.

74. المناوي، زين الدين محمد عبد الرءوف بن علي، (1408هـ=1988م)، التيسير بشرح

الجامع الصغير، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.

75. ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.

76. النسائي، أحمد بن شعيب، (1439هـ=2018م)، سننه، ط1، بيروت: دار الرسالة العالمية.

77. النووي، محيي الدين يحي بن شرف، (1392هـ)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

78. أبو يعلى، أحمد بن علي، (1404هـ=1984م)، المسند، ط1، دمشق: دار المأمون للتراث.